فهرسة كتاب احسن الا

لسيدنا الدرويش البسال في ذكر ذي الجلال

رحمها الله عبد الله بن سعيد حبيب الله

ورحمنا بهم رحمة واسعة

١	في خطبة المصنف	١٠٤	في فضيلة اسماء الله الحسنى
١	في عقيدة المصنف	١٠٩	" " التفكر
	في نسب المصنف	١١٠	من التفكر في ذات الله تعالى وصفاته تعالى
١	في علم المصنف ومنامه برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم	١١٢	التفكر في افعال الله تعالى
١	في فضيلة الذكر في القرآن = الباب الاول		" في ايام الله تعالى
١٠	" في الاخبار	١١٣	" في الموت
٢	" في الآثار		" في آيات الله تعالى
٢	في مجالس الذكر		" في احوال القلب
٢	في اقسام الاذكار = الباب الثاني	١١٤	" فيما يرضي الرب
٢	في اقسام التهليل	١١٧	الباب الثالث في البيعة وما يليها
٣	في فضيلة النفي والاثبات		هذه النقشة موقف عالم الامر على ترتيب اللطائف
٣	في فضيلة التوحيد	١٢٢	اما بيعة النساء
٣	في فضيلة التسبيح	١٢٤	فصل في ترتيب تربية السالكين ودرجاتهم
٤	في فضيلة لاحول ولا قوة الا بالله	١٢٤	في اشغال المشائخ الجيلانية
٤	في فضيلة الاستغفار	١٢٦	واما المراقبة
٥	في فضيلة الدعاء وشروطه	١٢٨	فصل في تلقين المريد
٥	في ترغيب الدعاء	١٢٩	ركن الاعظم ربط القلب بالشيخ
٥	في فضيلة تلاوة القرآن	١٣٣	ثم النظر عن خواطر الخطرات
٦	في ذم تلاوة الغافلين		واما ذكر الخفي
٦	في ظاهر آداب التلاوة		واما وقوف قلبي
		١٣٤	واما البهتة
			واما رفع المرض
		١٣٥	واما الاطلاع على نسبة اهل الله

١٣٦	فصل مرجع الطريق كلها الى تحصيل هيئة نفسانية
١٣٨	الغنا بالله والبقاء
١٣٩	وصية المصنف
١٤٣	فصل في فضيلة الجهر والاخفاء
١٤٤	فضيلة الذكر الاخفى
١٤٨	فصل في الجمع بين الاحاديث السالفة
١٥٠	فصل آداب الذكر
١٥٣	فصل اوقات الذكر
١٥٦	الباب الرابع في صورة الذكر وكيفيته وترتيب راتب الطريقة القادرية
٢٢٩	قصيدة الشيخ عبد القادر الجيلاني
٢٣١	وما قاله الشيخ محمد المشهور بما قضا عالم بن احمد لبى العالم القاهري في مدح القطب الرباني
٢٣٤	وللشيخ صدقة الله الولي القاهري في مدحه رظم
٢٤٥	فصل في القصائد من تأليف قصائد الشيخ رضي الله عنه
٢٦٥	فصل فيما مدح المصنف
٢٧١	هذه القصيدة للعارف بالله محي الدين
٢٧٥	الخاتمة في رد من اعترض من الحساد
٢٧٩	فصل في مطاعن الاعداء
٢٨٠	في الخبر حين غزا صلى الله عليه وسلم تبوك ونزل
٢٨٢	ان مطاعن هؤلاء الاعداء كثيرة
٢٨٣	ومنهم الاولياء المشهورون اهل الكشف مثل سيدي محمد البدوي رضي الله عنه وفيه ما جرى لابي بكر صدقة
٢٨٤	فيه ما جرى لمحمد حسين البغدادي
٢٨٥	ما نقله الشافعي رضي الله عنه عن الشيخ معروف الكرخي رضي
٢٨٦	اما من يكشف عورات الناس واسرارهم
٢٨٧	وجملة المذاهب لا يحصر عددهم
	وفي خبر آخر لا ينبغي للعالم ان يسكت
٢٩٠	ومن الدعاة الى الله تعالى اهل التصوف
٢٩١	جواب الطعن في النسب
٢٩٣	حكاية ابن الجوزي عن علوية في طعن النسب
٢٩٧	طعنهم في الجنسية فيه الاحاديث
٢٩٩	طعنهم في الملك فلا منافاة فيه
٣٠٠	طعنهم في الدين فهذا هو جهل
٣٠١	في الخبر حديث اسامة بن زيد حين قتل الرجل
٣٠٣	انظر ايها الجاهل المعاند الى انصاف هذا
٣٠٥	ومنهم الكشفية وهم اصحاب السيد
٣٠٦	واما بقايا الفرق كالاسماعيلية والشاطبية
٣٠٨	طعنهم في علي
٣٠٩	وقد وقع لي ذلك مرارا منها في بلد ربيكل
٣١٠	منها وقعت لي مناظرة ايضا على يد عالم في
	بنقاله فيه ترتيب (سورة القرآن) ما نزل
	بمكة من اوله الى آخره في جواب لهم
٣١٥	واما اول من تتبعه وجمعه في زمن ابي بكر صديق

ولكل قوم هاد ✤ وان مرامنا الاخلاء فيها نذير

انما يريد الله ان يمن على المؤمنين الاطياب اذ يسر بتكرمه تصنيف هذا الكتاب المستطاب ووفقنا للعمل به من غير زيغ وطغيان واذهب عنا بفضله الرجس والشيطان وجعلنا من عباده الذين قال لهم ان عبادي ليس لك عليهم من سلطان واطعمنا بجوده الحلال وانقذنا بمنه من الجهل والضلال بالكتاب المسمى

باحسن المآل في ذكر ذي الجلال

الملقب برد ع العوام عن معارضة العلماء الاعلام تصنيف وحيد دهره وفريد عصره محسود النعم صاحب الجود والكرم المعروف بين العرب والعجم شمس الواعظين حامي الملة والدين نعمة الله على كافة المؤمنين نقمته على الكفار والمنافقين هادي المضلين داعي الله الهادي المدعو سيدنا ومولانا السيد عبد الله القادري البغدادي كان الله له

امين كان بحرمة من انزل عليه القرآن

وغفر له ولوالديه ولكافة

المؤمنين اجمعين امين

يا رب العالمين

✤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواسع رحمته الشامل رأفته العام برّه النافذ امره الذي جازى عباده بذكرهم عن ذكره فقال سبحانه وتعالى اذكروني اذكركم فسبحانه من اله الهمنا ذكره واوزعنا شكره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موقن بموته ونشره وحشره واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الداعي الى الله بامره واصلي واسلم على سيدنا ومولينا محمد وعلى اله وصحبه الذين هم اتقى في الانام اثره وبعد فيقول العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير داعي الله الهادي السيد عبد السلام القادري البغدادي اطال الله بقاءه وقهر اعداءه بحرمة قبل البعير قد مليه امين يا رب العالمين اما بعد فالداعي لتحرير هذا الكتاب سهوا قد سألني بعض المحبين ان اصنف كتابا فيه وسيلة للوصول الى رضاء الله والرسول فاجبته لذلك لان الزمان فسد وفشا في الناس الجهل والفسق والحسن وسميته الباب احسن الاعمال اتى ذكر في العبد وجعلته على مقدمة واربعة ابواب وخاتمة وجعلت لكل باب منها فصولا اما المقدمة ففي عقيدة اهل الصفو وما من الله به علينا من علم وعمل الباب الاول في فضيلة الذكر الباب الثاني في اقسام الاذكار الباب الثالث في البيعة وما يليها الباب الرابع في صورة الذكر وكيفيته الخاتمة في رد من اعترض من الحساد واجوبة حصلت من جانب الله تعالى ولا مستعان الا بالله العلي العظيم المقدمة اقول وما توفيقي الا بالله انا العبد الفقير قبل ان ادعو ما كان لي عدو ولما ورد الامر من جانب الله ان ادعو الى سبيل ربي قمت ودعوت واذا انا بمن كنت اعهد صداقته ظهرت عداوته فعلمت سر قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فمنهم من طعن بنسبي قال ليس بسيد ومنهم من طعن بمذهبي قال ليس بسني ومنهم من طعن بعلمي

وكانوا يقولون

قال ليس بعالم ومنهم من طعن بعملي قال ليس بعامل فدعوتهم للمباهلة فلم يباهلوا
ودعوتهم للمقابلة فلم يقابلوا فوضت امري اليه والله كافي من توكل عليه وقلت كما
قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا و
لنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم ان اغلب الناس فشيخهم
الجهل وانعدم عندهم التمييز اما الجهال فقد قلدوا ساداتهم وكبراءهم وصاروا
يقولون مثل ما يسمعون من رؤسائهم واما الاعداء من اهل العلم يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها كما قال سيدي عمر ابن الفارض رحمه الله تعالى شعر

وعن مذهبي لما استحبوا العما على الهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

اما العقايد فاظهرها العلماء في مصنفاتهم لانهم المقتدى بهم ولا يجوز لعالم اخفاء
عقيدته لانه لابد له ان يدين الله بدين وان يظهر ذلك الدين والمذهب حتى يقتفي اثره
ولا يمكن للعالم ان يظهر في الكتاب غيرا ويجعل في قلبه غيرا ويكون هذا نفاقا نعوذ بالله منه
ولا يقبل الله منه عملا ولا علما لانه غش العباد مما نصحهم اختار لنفسه غيرا واظهر لهم غيرا
فما فائدة تصنيفه فهذا عند كافة العلماء غير ممكن اذا انا قد اظهرت عقيدتي في كتب عديدة
منها دلايل التوحيد ومنها سعادة الحاسكين وهذا الكتاب ايضا هذه ثلث كتب وانا
اظهرت فيها عقيدتي فما الذي بقي في اوهام العوام سوى تلبيس اهل الباطل لينفروهم
لاجل حفظ رياستهم عليهم ويقطعون الطريق عن الوصول الى الله تعالى ولكنهم يريدون ان
يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فاجاب من اجاب
وخاب من خاب ولا مستعان الا بالله عليه توكلت هو حسبي ونعم الوكيل الفصل الاول
في عقيدة المصنف اقول وانا السيد عبد الله بن السيد حبيب الله اقر واعترف على نفسي من
غير جبر ولا اكراه في حال صحة وعقل بان الله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له
صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا اخر له

ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دايم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت
الجلال لا يقضي عليه بالانقضاء ولا انفصال يتصرم بالامد وانقراض الاجال بل هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا
يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض
ولا يعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شيء ولا هو
مثل شيء لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكنفه الارضون
والسموات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها
عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون
بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء الى تخوم الثرى
فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسما كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى بل هو
رفيع الدرجات عن العرش والسما كما انه رفيع الدرجات عن الارض والثرى وهو مع ذلك
قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل
قربه قرب الاجسام كما لا تماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى
عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو
الان على ما عليه كان وانه عن خلقه بائن بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته معلوم
الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفا بالابرار في دار القرار وانما ما
منه للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم الحياة والقدرة وانه تعالى حي قادر جبار
قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه تعالى
ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت وله السلطان والقهر والخلق والامر والسموات
مطويات بيمينه والخلايق مقهورون في قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد
بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم لا يشذ عن قبضته

مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته
العلم وانه تعالى عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تحت تخوم الارضين الى اعلى السموات
وانه عالم لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم
السر واخفى ويطلع على ما تجن الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم
قديم ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الآزال لا بعلم متجدد في ذاته بالحلول و
الانتقال ارادة والله تعالى مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في
الملك والملكوت قليل او كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر
عرفان او نكر فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة او عصيان الا بقضائه وقدره
وحكمته ومشيته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يخرج عن مشيته لفتة
ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا راد لامره ولا معقب
لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصية الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمشيته
وارادته فلو اجتمع الانس والجن والملئكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او
يسكنوها دون ارادته ومشيته لعجزوا عن ذلك وان ارادته قائمة بذاته في
جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها مريدا في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها
كما اراد في ازله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير
تبدل ولا تغير ودبر الامور لا بترتيب افكار ولا بترتص زمان فلذلك لم يشغله
شان عن شان والسمع والبصر وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن
سمعه مسموع وان خفي ولا يحجب عن رؤيته مرئي وان دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يمتنع
رؤيته ظلام يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير صماخ واذان كما يعلم
بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته

وانه تعالى متكلم امرنا ونهي واعد متوعد بكلام ازلي قديم قايم بذاته لا يشبه كلام
الخلق فليس بمحدث من بين انسلال هواء او اصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع باطباق
شفة او تحريك لسان وان القرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله
عليهم الصلوة والسلام وان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في
القلوب وانه مع ذلك قديم قايم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال
الى القلوب والاوراق وان موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار
ذات الله تعالى في الاخرة من غير جوهر ولا عرض واذا كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا
مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام لا
بمجرد الذات والافعال وانه لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفايض من عدله على
احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته لا يقاس
عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله
تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من انس وجن وملك
وشيطان وسماء وارض وحيوان ونبات وجماد وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه
بقدرته بعد العدم اختراعا وانشاه انشاء بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الازل موجودا
وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد ذلك اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من
ارادته ولما حوته في الازل من كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق
والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل
والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم
بضروب الالام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما وانه
عز وجل يثيب عباده المؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم له
اذ لا يجب عليه لاحد فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وان حقه في الطاعات

واجب علي الخلق باجابته علي السنة انبيآءه عليهم الصلوة والسلام لا بمجرد العقل
ولكنه بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره ونهيه ووعده
ووعيده فوجب علي الخلق تصديقهم فيما جاؤا به بشهادة الرسل بالرسالة وانه سبحانه
وتعالي بعث الرسول النبي الامي العربي القرشي الهاشمي محمد صلي الله عليه وسلم برسالته الي
كافة الخلق من العرب والعجم والجن والانس فنسخ بشريعته الشرايع الماقررة منها وفضله
علي سايرالانبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا الله
ما لم تقترن بها شهادة الرسول وهو قول محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم والزم الخلق تصديقه
في جميع ما اخبر عنه من امور الدنيا والاخرة وانه لا يتقبل ايمان عبد حتي يؤمن بما اخبر عنه
بعد الموت واوله سؤال منكر ونكير وهما شخصان مهيبان هايلان يقعدان
العبد في قبره سويا ذا روح وجسد فيسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما
دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما اول فتنة بعد الموت واومن بعذاب
القبر وانه حق وحكمة وعدل علي الجسم والروح علي ما يشاء واومن بالميزان ذي الكفتين
واللسان وصفته في العظم انه مثل طبقات السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله
تعالي ويصح يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات
في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان علي قدر درجاتها عند الله بفضل الله
وتطرح صحايف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمات فيخف بها الميزان بعدل الله
واومن بان الصراط حق وهو جسر ممدود علي متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر
تزل عليه اقدام الكفار بحكم الله سبحانه وتعالي فتهوي بهم الي النار وتثبت عليه اقدام
المؤمنين بفضل الله فيساقون الي دار القرار واومن بالحوض المورود حوض محمد صلي
الله عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة
لم يظمأ بعدها ابدا عرضه مسيرة شهر ماءه اشد بياضا من اللبن واحلي من العسل

حوله اباريق عددها بعدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من حوض الكوثر واومن بالحساب
وتفاوت الناس فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب
وهم المقربون والى من يدخل النار بغير حساب وهم الكفار المحض الذين كذبوا المرسلين
ويسأل الحق سبحانه وتعالى من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ويسأل المبتدعة عن السنة
ويسأل المسلمين عن الاعمال واومن باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في
جهنم موحد بفضل الله تعالى واومن بشفاعة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر
المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته عند الله تعالى ومن لم يبق من المؤمنين ولم يكن له
شفيع يخرج بفضل الله عز وجل فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال
ذرة من الايمان واعتقد فضل الصحابة وترتيبهم في الخلافة وان افضل الناس بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم اجمعين واحسن
الظن في جميع الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واثني عليهم كما اثنى الله ورسوله عليهم اجمعين واعتقد
ان الكتاب والسنة والاجماع والقياس على منهج المذاهب الاربعة اهل التقليد كذلك حق
اقام به شريعة الشارع وان مذهبي من بينهم مذهب الامام النعمان ابن ثابت ابي حنيفة
رحمه الله تعالى قلدته وتبعته ظاهرا وباطنا سرا وجهرا اخذا بقوله عاملا باراءته متبعا
لمذهبه ولقد اجاد من قال شعرا حسبي من الخيرات ما اعددته يوم القيمة في رضى الرحمن
حب النبي محمد خير الورى ثم اتباعي مذهب النعمان

الفصل الثاني في نسبه

منه اقول وانا الفقير المسكين المستكين السيد عبد الله بن السيد حبيب الله
بن السيد محمد سعيد بن السيد سليمان بن السيد عيسى بن السيد يحيى ابي الاسد بن السيد صالح
بن السيد احمد بن السيد محمود ابي البركات بن السيد نور الدين بن السيد عبد الله بن السيد شمس الدين
بن السيد عيسى الفاضل بن السيد محمود ابي الكرامات بن السيد احمد صنو بن السيد ابي نصر محيي الدين
بن السيد ابي صالح عماد الدين نصر قاضي القضاة في بغداد ابن السيد تاج الدين عبد الرزاق بن

ومن كان من الكفار محض كذب المرسلين ١٢

السيد القطب الاستاذ محيي الدين سلطان الاولياء قطب العارفين غوث الصمداني محبوب
سبحاني عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز ونور ضريحه ابن السيد موسى
ابي صالح جنكي دوست بن السيد عبد الله الجيلي بن السيد يحيى الزاهد بن السيد محمد بن السيد
داود بن السيد موسى بن السيد عبد الله الثاني بن السيد موسى الجون بن السيد عبد الله المحض
بن السيد حسن المثنى بن السيد حسن السبط ابن السيد امام الائمة ابي الاولياء امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين زوج البتول فاطمة الزهراء ابن عم المصطفى صلوات الله
وسلامه عليهم وعليهم اجمعين فهذا نسبي من الاب واما نسبي من الام فهي عباسية من
بني العباس من ابناء ابي علي الحسن القبي كما هو المذكور في تاريخ الخلفاء للامام جلال الدين
السيوطي وسبائك الذهب وغيرها وها انا اذكره مفصلا ان شاء الله تعالى اول هي
اسمها زمزم بنت حسين القبي بن علي القبي بن احمد القبي بن عبد اللطيف القبي بن اسماعيل
القبي بن خليل چلبي القبي بن اسعد الدين القبي مفتي بغداد بن محمد امين القبي بن ابي بكر القبي بن
درديس علي القبي بن شيخ الاسلام عبد العزيز القبي بن ابي المكارم سليمان القبي بن ابي علي
الحسن القبي بن علي القبي بن ابي بكر بن المسترشد بالله ابي منصور الفضل بن المستظهر بالله
ابي العباس احمد بن المقتدي بالله ابي القاسم عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله ابي جعفر
عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر
بن المعتضد بالله احمد ابي العباس بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل على الله جعفر
ابي الفضل بن المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن الرشيد ابي جعفر هارون بن المهدي محمد
ابي عبد الله المنصور عبد الله ابي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله حبر الامة ابن عباس
عم النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب انتهى هذا نسبي من الام ومن الاب قد تقدم
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ومن لم يطمئن فليراجع الكتب المذكورة التي
تقدم ذكرها وسائر كتب التواريخ واما الى هذا الان يطلق علينا هذا الاسم يقال لنا بيت القبي

والمحلة التي نحن فيها يقال لها محلة القبي في بغداد في باب الشيخ عند حمام السيد قدام جامع سراج الدين عليه الرحمة والرضوان انتهى وامّا طرايقي فهي عشر طرايق ذكرتها في كتاب سعادة المساكين مفصلا من اراد ها فليطالع الكتاب المذكور انتهى وامّا طريقتي القادرية فهي لي طارفة وتالد أخذتها من والد بعد والد وماجد بعد ماجد وقد نظمها البحر تناجيب محمد البكري الاشعري الشافعي القاهري شعر اجرى الله عنا خيرا وهي

هذه القصيدة

الحمد لله الولي القايل * وابتغوا الوسيلة بكامل * ثم الصلوة على النبي الطاهر
والد والغوث عبد القادر * قد قال فضل الله جيب محمد * خديم عبد الله سبط محمد
ابوه صدق محمد ابراهيم * القاهري القادري المستقيم * فهذه سلسلة القادري
مسهل من الطرق السايرة * فهو يقول مثبت الاسناد * بالشيخ عبد الله ذي البغداد
صححها باسنادها كل الورى * العلما والفقرا والامرا * ابن حبيب سيد مجيد
وجده محمد سعيد * نسل سليمان ابن عيسى الامجد * ابن الفتى يحيى مذل الاسد
ابن الولي صالح القلوب * هو ابن السيد احمد المطلوب * هو ابن محمود ابي البركات
السيد المشهور في الجهات * ابوه نور الدين ابن عبد الله * هو ابن شمس الدين ولي الله
هو ابن عيسى الفاضل ابن محمد * ابي الكرامات ابن سيد احمد * صنو هو ابن نصر محيي الدين
ابن ابي صالح عماد الدين * قاضي القضاة حل في بغداد * ابن تاج الدين والزهاد
سماه عبد الرزاق المتعال * هو ابن غوث الدهر كل حال * خضعت له رقاب كل الاولياء
داني مقام سيد الانبيا * سماه محيي الدين عبد القادر * فعنهم رضوان رب غافر
قد اخذها العالم احمد محيي الدين * عن شيخ عبد الشيخ الزاهدين * قد اخذ منه ولد قلب حامل
منه الامانة مع شروط كامل * قد امره باقامة الصلوات * صوم وحج البيت والزكاة
وان يخدم الفقرا بنفسه ومال * وتواضع الناس وعد كل حال * وان يواظب كلمة التوحيد

بعد أسلم الله ذي التفريد * وان يقول محمد رسول الله * في اخر الكلمة والتقوى بالله *
ثم الصلوة على الرسول المصطفى * واهله وصحبه اهل الوفا * وتابعيهم والشيوخ القادرية *
ما قرعينا سالك في القادرية * يا ربنا اغفر وارحمنا وحسنن * ختامنا وكن لنا مدى الزمن *
فهذا نسيبي نثرا وشعرا والحمد لله رب العالمين الفصل الثالث في علم المصنف
وعمله اقول قد كنت قبل هذا لا علم لي ولكن كنت احب العمل الصالح واحب اهله كما قال
بعضهم احب الصالحين ولست منهم ولكن بركة حبي الصالحين وفقني الله للعلم والعمل
وان اسلك طريقهم باذن الله واذن رسوله ولهذا لا ينبغي للانسان ان ينكر على احد
من الصالحين لان الذي ينكر عليهم ويعاديهم ما يوفق لخير والذي يحبهم ويواليهم
وان قصر عنهم في العمل لا بد ان يوفق ببركة دعايهم والله الهادي الى سبيل الرشاد
قال المصنف رحمه الله تعالى وسامحه في الدارين اول ما تعلمت القرآن وانا ابن سبع سنين
ختمته ثم اني صرت اجالس العلماء والفقراء والدراويش حتى تجوزت وصار لي بعض
التسلط في بعض الشيوخ الذي اخذت عليهم الطريق ولم اكمل على يد احد منهم فانقطعت
الى الله تعالى في ان يوفق لي شيخا آخذ على يده العلم الباطن وعزلت فراشي عن النساء
ولازمت الخلوة بينما انا كذلك اذا رايت ذات ليلة في المنام كان الناس يردون
من باب الشيخ يقبلون والى باب المعظم يذهبون فقدمت الى احدهم وسالته عن الخبر
ما حال الناس هرعون قال لي ان النبي صلى الله عليه وسلم ظهر في جامع الازبق والناس
يذهبون اليه ليصلوا خلفه وكان الجامع المذكور مرصابقة باب المعظم وهي اسم باب
من ابواب بغداد يخرجون منها الى قرية الامام الاعظم الذي مدفون فيها ابو حنيفة رحمه الله
فركضت انا ايضا مع جملة من ركض حتى وصلت المسجد المذكور فرايت الصلوة قايمة
وكانت صلوة الصبح والامام هو النبي صلى الله عليه وسلم فوقفت في الصف الاخير واقتديت
بالنبي صلى الله عليه وسلم وصليت معه صلاة الصبح ركعتين ولما جلس وسلم اقبل بوجهه الشريف

علي الجماعة فقلت انا في نفسي لاذهب اقبل يد النبي صلي الله عليه وسلم وانظر هل في يده عظم ام لا
كنت اسمع ان يد النبي صلي الله عليه وسلم لم يكن فيها عظم فتقدمت اليه وسلمت عليه وجلست بين
يديه ثانيا ركبتي متأدبا مثل العبد بين يدي مولاه ثم اني اخذت يده لاقبلها فوضع صلي الله عليه وسلم
يده الاخري بين كتفي وقال انت ولدنا وناصرنا ومعيننا سر وبلغ الناس في امرنا وبشرهم باتمام الله
فاخرج من لساني سوي نعم حبا وكرامة ثم اني انتبهت واذا انا مقابل القبلة جالس جاثي الركب
كمثل ما جلست في المنام بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم واذا الشمس تريد ان تخرج فحمدت الله
علي ذلك وعلمت اني اتوقف لامر عظيم ان شاء الله تعالي ببركة رؤياي لرسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم اني خرجت من داري في طلب تصديق رؤياي الي مسجد الازبق وجالست من كان هناك
هناك وكلمتهم فلم اجد من يكاشفني في امري واذا هم فقراء وطلبة العلم وسياحة فتركتهم
وخرجت الي قرية الامام الاعظم واذا هم كذلك ولم ازل اطوف في مساجد بغداد واراجع
جامع الازبق الي ثلاثة ايام فلم اجد المطلوب ولما كان اليوم الرابع عبرت الي جانب الشرقي من
بغداد لتذكري ابياتا من شعر سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه يقول

من جانب العلمين من شرقيه الي آخر البيت ولما صرت في ذلك الجانب جلست في بعض الاماكن لاستريح
اذا اقبل شخصان وسلما وجلسا الي جنبي وانا غير ملتفت اليهم في فكر رؤياي فلما اراد ان
يقوما اخرج احدهم من جيبه قطعة سكر معمول ونا ولني اياها وقد كنت جوعانا فاخذتها
واكلتها فوجدت لقلبي انشراح عظيم وانجلت عني غبرة من الهموم والاحزان وعلاني
نور وصرت اشاهد الاشياء غير مشاهدة الاول فعند ذلك علمت ان الامر الذي انا في طلبه هو
هذا ولكن فات من يدي بسبب الغفلة فقمت من مكاني ادور في جانب الشرقي ايضا كذلك ثلاثة ايام
ولم ابلغ المرام وانا لا آكل ولا اشرب ولا انام اغنتني تلك القطعة الحلوي عن الاكل والشرب
ولم اجد للجوع اثرا وبعد ثلاثة ايام انا جالس في ذلك المكان الاول اذا قبلا ذانك الشخصان
وسلما علي فرددت السلام وقلت يا بشير حصل المرام فلم املك من شدة فرحي وهيبتي لهما

ان اجلس بين يديهما بل خرجت ووقفت عند الباب قليلا واذا هما قد خرجا فتنحيت لهما
عن الطريق فناولني احدهم تفاحة فاخذتها وتبعت اثرهما حتى دخلا مكانا معتبرا في
بغداد فوقفت لهم عند الباب قليلا واذا قد خرج الخادم الي وقال يقول لك الشيخ ما حاجتك
قلت قل له انت اعلم بها مني ثم سار الخادم قليلا ورجع وقال يقول لك الشيخ سر والتقي
مع عبد الرحيم قلت طيب ولم اقل واي عبد الرحيم او اين يكون عبد الرحيم ما سالت شيئا
ثم اني رجعت الي مكاني الاول واذا لم اقو على احد هناك فقلت في نفسي لها وجدت بالمكان يوجد
المسكين ارجع الي محلك وانظر الرب كيف يصنع فرجعت الي الجانب الغربي اريد البيت حتى في
اثناء الطريق جلست في دكان صديقي لاستريح من شدة الحر والمشي واذا رجل هناك حسن
الوجه وكله والتباس جالس فسلمت عليه وجلست الي جانبه ولما اردت القيام قال لي الي اين
تريد قلت الي باب الشيخ قال وانا لي حاجة الي باب الشيخ قف حتى اسير معك فسرنا جميعا
وبينما نحن نسير قلت ما اسمك قال حاجي عبد الرحيم قلت والي من تريد في باب الشيخ قال اريد
سيد عبد الله القادري قلت ممن قال الاسبيلي له هل بينك وبينه ملاقاة قبل هذا قال لا ولكن
ورسول اليه قلت ممن قال الاسبيل الى ذلك قلت هو انا سيد عبد الله قال فنعم المطلوب ثم سرنا
باجمعنا الي البيت وبعد ما استقر بنا الجلوس كاشفته فوجدته بحرا لا ساحل له في علم الباطن
ثم بينت لي جميع ما انا فيه وبلغ رسالة الشيخ واذا هي كما احب واريد ثم اوعدني الزيارة
بعد ثلاثة ايام وطلبت منه ان يستاذن لي الشيخ حتى ازوره ثم سار بعد ثلاث ايام رجع الي
وقد حصلت الرخصة لزيارة شيخنا فسرت وانا مسرور القلب حتى مثلت بين يديه واول ما
رأيته اخذت يده اليمنى لاقبلها فوضع يده اليسرى بين كتفي وقال انت ولدنا وناصرنا
ومعيننا سر وبلغ الناس امرنا وبشرهم بايام الله ثم قال انظر هل فيها عظم يعني يدك
فخجلت وسكت وعلمت هذا تاويل رؤياي لحديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم في المنام
فانا لان الشيطان لا يتصور بصورتي فحمدت الله على ذلك وشكرته على ما اولاني من نعمة

ثم دارت بيننا كؤوس الشراب الحقيقي وكنا حينئذ تسعة انفس والتاسع عاشرنا ولما
ناولني الكاس قال اخذها فانا لا انا أخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فانت اليوم واحد من العشرة
الذي في العراق وهم العصايب ومن ذلك الوقت فتح الله علي في علم الظاهر والباطن ولا زلت
اترقى ببركة ذلك الكاس والتاسع ثم اني قلت بيتا في هذا المعنى في قصيدة طويلة
سقوني ليلة الجمعة * وكنا جمعنا تسعة * وساقينا اليها يسعى * نجم يجلى الصادي *
سقوني ليلة القدر * وفيها طاب لي سكري * يدير الكاس ابو بكر * وساقينا النبي الهادي *
ثم اني من ذلك الوقت الى هذا الوقت صرت ادعو الناس وابلغهم وابشرهم في ايام الله
ولكن برموز واشارات حيث الامر صعب لا يتحمله كل انسان وقد قال صلى الله عليه وسلم انبذوا
لمن اراده نبذا من عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوه وقال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه
حديثنا صعب مستصعب لا يتحمله الا ثلاث ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان وبعد ذلك حصل الامر ان ابلغ الناس واوعظهم واذكرهم بايام الله
وحدثهم أن اول صعودي المنبر في بغداد واول كلمة خرجت من فمي ايها الناس اوصيكم
ان لا تكلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاشخصت لنحوي الابصار وحاطت بي
الصغار والكبار فاطلقت العنان وهذبت اللسان واعلمتهم بما يكون وما كان بعلم لدني
لا بتعلم ولا بعقل مني بل هي عناية من الله يتدارك بها اهل الحب في الله فلم ازل من ذلك
الان الى هذا الان اطوف البلاد من مكان الى مكان واجالس العلماء والعباد وادعوهم
لما امر الله به ورسوله وانهاهم عما نهى الله عنه ورسوله فاجاب من اجاب وخاب من خاب
وتبادر اهل الضلال الى القيل والقال وارتكبوا العناد والطغيان وفاهوا بالزور والبهتان
فاجبتهم على كل حال بعون الله الملك المتعال لمثل كل مقام مقال وحمدت الله على ما اولاني
من نعمه والهمني من كلمة حتى صرت محسود النعم بين العرب والعجم وبعد ما كنت خاطبا
صرت مخطوبا وذللت طالبا فعززت مطلوبا فالحمد لله واشكره من الله سبحانه وتعالى الحقني

بلدرجة الباقي الكرام وابتلاني بما ابتلاهم به وصبرني كما صبرهم واعانني كما اعانهم
واسألهم بلطفه الخفي ان يحيينني حياتهم ويميتني مماتهم وان يحشرني في زمرتهم ويسقيني
كأس محبته الاوفى الذي به سقاهم فانذ والفضل المجيد والفعال لما يريد وسوف اذكران
شاء الله تعالى بعض ما جرى لي مع الاعداء في الخاتمة ان شاء الله تعالى والحول والقوة
الا بالله العلي العظيم انتهت المقدمة بعينها ولنقبض العنان فللمجد اذان ولقد
اجاد من قال شعرا اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن زمانك والمكان ولو اني
جعلت لك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني وقال اخر وقد اجاد شعرا ومستخبرا عن سر
ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيينني يقولون خبرنا فانت امينها ولما انا ان خبرتهم
باميني وفي هذا المقدار كفاية للاخيار ثم نرجع الى الباب الاول الذي في فضيلة الذكر
الباب الاول في فضيلة الذكر قال الله تعالى في كتابه العزيز اذكروني اذكركم قال
ثابت البناني رحمه الله تعالى انا اعلم اذا اذكرني ربي قيل له كيف ذكرك قال متى ذكرت ذكرني
لقوله تعالى اذكروني اذكركم هكذا في احياء علوم الدين وقال بعض المشايخ في معنى اذكروني
اذكركم اي اذكروني في مهدكم اذكركم في لحدكم وهو التثبيت بالقول الثابت حتى
يسأله الملكان في قبره عن ربه وعن دينه وعن نبيه هكذا في درة الناصحين وبحر الحقايق
وقال سبحانه وتعالى الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال الشيخ الاكبر الذاكرون الله اعلى
الطوائف مطلقا ولهذا ختم الله بذكرهم صفات المقربين من اهل الله فقال الله تعالى ان
المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى ان ختم بقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وما
ذكر بعد الذاكرين شيئا هكذا في الفتوحات المكية والفيوضات الاحسانية وقال عز وجل يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا تدل هذه الاية على انه فرض على المؤمنين ان يكثروا
ذكر الله تعالى قال الفقيه ابو الليث السمرقندي سبعة اشياء تنور القلوب وتكمل الايمان
افترضها الله على عباده في كتابه العزيز وهي الاول الاخلاص في العبادة لقوله تعالى وما امروا

الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والثاني بر الوالدين لقوله تعالى وبالوالدين احسانا والثالث صلة الرحم لقوله تعالى واتذي القربى حقه والرابع لا يعصي الله طرفة عين لقوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والخامس لا يتبع هواه لقوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى والسادس يجتهد في الطاعات ويتقي الله تعالى لقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين والسابع ان يكثر ذكر الله لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا انتهى كذا في تنبيه الغافلين وقال تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قلت انما ضرب لنا مثلا في الاباء لان الانسان قبل ان يقضي مناسك الحج قلبه متعلق بالحج يريد ان يحج ليذهب الى اهله ووطنه لشدة فرحه فاذا قضى الحج تشوق الى وطنه واهله واولاده وابنائه فضرب الله هذا المثل اي اذكروني كما تذكرون اباءكم بعد الحج او اشد ذكرا من ذلك وقيل اي تشوقوا الي لقائي كما تشوقون الى لقاء اباءكم بعد الحج وقيل غير ذلك واذكروه كما هداكم الآية اذكروه بما عز وجل فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقال تعالى واذكروه كما هداكم الآية قابل جميل الهداية بمواظبة الذكر وقال تعالى ومن يعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا جعل جزاء الغافلين عن ذكره ضيق المعاش في الدنيا فكيف في الاخرة ويدل ايضا ان الذكر في الصباح والمساء يوسع الرزق وقال عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انظر كيف خص اهل الذكر بالعلم دون غيرهم وقال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى ان الذكرى تنفع المؤمنين وقال تعالى انه هو الا ذكر وقرآن مبين وقال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة وهذه مذمة عظيمة في من يشمئز من الذكر وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم مدحا في حق المؤمنين الذاكرين وقد ذم المنافقين واظهر علامتهم فقال عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا فهذا علامة المنافقين وقال تعالى ولذكر الله اكبر قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره وجهان احدهما

ذكر الله لكم اكثر من ذكركم اياه والاخر ذكر الله اكبر من كل عبادة سواه كذا في احياء علوم الدين
ثم انه سبحانه وتعالى علمنا كيفية الذكر فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
قال في درة الناصحين الذكر ذكران ذكر باللسان وذكر بالقلب فهو غير ملفوظ باللسان ولا مسموع
بالاذان بل هو فكر بالجنان وملاحظة قلب وهو اعلى مراتب الذكر لما جاء في الخبر تفكر ساعة خير
من عبادة سبعين سنة وهذا الفكر لا يحصل الا بمداومة الذكر باللسان مع حضور القلب حتى يتمكن
الذكر في قلبه ويحصل الفرق عن غيره انتهى كذا في مجالس رومي قلت ولاجل ذلك جمع الله
الذكر والفكر قياما عز من قائل الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
الى اخر الاية فان قال بعض المعاندين المراد من هذه الاية الصلوة التي يكون فيها القيام و
القعود قلنا لو كان الامر كذلك لكان لزمنا الشارع بالتفكر في الصلوات الا خلق السموات
والارض ولكن ما امرنا بذلك ثم ينفي اعتراض هذا المعترض في الاية الثانية قوله تعالى فاذا قضيتم
الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فهذا دليل قطعي صريح على ان الذكر بعد
الصلوة فرض بموجب الارشاد قياما وقعودا وعلى الجنوب وسوف يجيء ما يؤيد ذلك من
احاديث الصحيحة ان شاء الله تعالى وقال عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين قلت المراد بهذه الاية اذا لم
يكن طاقة على الجهر بسبب من الاسباب فليكن خفية ولا تكن غافلا فتهلك كما يأمرون
مشايخ الكمل تلاميذهم اذا كنت في مجالس ظلمة او سلطان جائر او اهل بدعة او قوم
يستخفون فيلا اذا ذكرت بينهم في الجهر فليكن خفية ولكن لا تترك فتكون غافلا انتهى
وهذا يدل على ان الجهر افضل من الخفية لمن يستطيع الجهر وقال تعالى ومن اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قلت هذا القول يدل كذلك على ظلم من ينكر على من
يذكر الله في المساجد ويقول ان الذكر يشوش على مصل وسوف يجيء جواب هؤلاء الشوم

المتعصبين ان شاء الله تعالى ثم اعلم ان فضل الذكر في القرآن كثير ولكن نحتصر على هذا
المقدار مخافة الملل والاكثار ثم نرجع الى الاخبار والآثار اما الاخبار من الاحاديث
القدسية فقد قال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي وانا معه اذا ذكرني و
تحرك بي شفتاه فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسه واذ ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من
رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة القزويني وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى ان خيار عبادي الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاظلة لذكر الله تعالى رواه الحاكم
في المستدرك كذا في حصن الحصين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لا يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه وما ترددت في
شيء انا فاعله مترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته انتهى كذا في الحجة البالغة
اول اذا احب الله عبدا ونزلت محبته في الملأ الاعلى ثم نزل له القبول في الارض (مخالف هذا
النظام وسعى في ذمامه انقلبت رحمة هذا المحبوب لعنة في حق عدوه ورضاء الله عن المحبوب
سخطا في حق عدوه ولا يزال العبد يتقرب الى الله بالنوافل زيادة على الفرايض حتى يحبه
ويغشاه برحمته وحينئذ يؤيد جوارحه بنور الهي ويبارك فيه وفي اهله وولده وماله
ويستجاب دعاءه ويحفظه من الشر وينصره وهذا القرب عندنا يستتبع بقرب الاعمال واما
تعارض الاعمال العنايات فان الحق تعالى له عنايات بكل نظام نوعي وشخصي وعنايته بالجسد الانساني
يقتضي القضاء بمرضه وصحته وغناه وفقره وعزه وذله وحياته وموته انتهى وقال صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل من شغله عن ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين كذا
في احياء علوم الدين وفيوضات الاحسانية وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لا يذكرني
عبدي في نفسه الا ذكرته في ملأ من ملائكتي ولا يذكرني في ملأ الا ذكرته في الملأ الاعلى كذا في
الحجة البالغة انتهى وفيه ايضا ان الله عز وجل يقول ايما عبد طلعت على قلبه فرايت الغالب عليه

التمسك بذكري تولّيت سياسته وكنت جليسه وانيسه ومحادثه انتهى كذا في احياء
علوم الدين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي
واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء بالسيئة فجزاءه سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا
منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي
شيئا لقيته بمثلها مغفرة كذا في الحجة البالغة وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت
عليه رواه الشيخان كذا في الحجة البالغة هذا ما وقفت عليه من الاحاديث القدسية واما من
الاخبار النبوية على صاحبها افضل الصلوة والتحية قوله صلى الله عليه وسلم برواية ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في يطوفون في الطرق
يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى بغيتكم
فيحفونهم باجنحتهم الى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقولون عبادي فيقولون
يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني فيقولون لا فيقول
كيف لو رأوني فيقولون لو راوك لكانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا
قال فيقول فما يسألون فيقولون يسألونك الجنة فيقول هل رأوها فيقولون لا يا رب
فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها
رغبة قال فيقول ومم يتعوذون فيقولون يتعوذون من النار فيقول هل رأوها فيقولون
لا يا رب فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة
قال فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم قال فيقول ملك منهم فيهم فلان عبد خطاء ليس منهم
انما مر لحاجة فجلس فيقول الرب وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم رواه البخاري
ومسلم والترمذي انتهى كذا في جامع الاصول وفي حصن الحصين واحياء علوم الدين وعن

ابي موسى رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت
الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت رواه البخاري ومسلم كذا في جامع الاصول وعن ابي امامة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوى الى فراشه طاهرا يذكر الله تعالى حتى يدركه
النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله من خير الدنيا والاخرة الا اعطاه الله اياه
رواه الترمذي انتهى كذا في جامع الاصول وحصن الحصين وفي الخبر يؤتى بعبد يوم القيمة
ويوقف بين يدي الله تعالى ويحاسبه فيستحق النار بكثرة ذنوبه وقلة حسناته فيقرب الى
الهلاك وهو برتعد فيقول الله تعالى يا ملائكتي انظروا دفتر اهل تجدون في ديوانه حسنة
فينظرون فيقولون يا ربنا لم نجد شيئا فيقول الله تعالى عندي له شيء انه كان نائما في الليل
فاستيقظ من منامه واراد ان يذكرني فغلب عليه النوم فلم يستيقظ من منامه يقدر ان يذكرني
قد غفرت له بذلك كذا في تنبيه الغافلين ودرة الناصحين وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل العبد عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله تعالى رواه مالك
في الموطا واحمد في مسنده وابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه ومعجم الطبراني الكبير والاوسط والصغير
والمستدرك قالوا ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله تعالى الا ان تضرب
بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب برجليه حتى ينقطع ثم تضرب برجليه حتى ينقطع كذا في حصن الحصين وجامع الاصول
وفي احياء علوم الدين وقد اخرج الطبراني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله
في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم كذا في الاحياء وفيوضات الاحسانية وقال صلى الله
عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالحي بين الاموات كذا في احياء علوم الدين وفي البخاري ومسلم مثل
الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت انتهى كذا في حصن الحصين وقال صلى الله عليه وسلم
ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارين كذا في احياء علوم الدين وفي رواية البزار والطبراني
في الاوسط ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين كذا في حصن الحصين والفيوضات
الاحسانية انتهى وقد اخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه ذاكر الله في الغافلين يعرف الله

مقعده من الجنة وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم انتهى كذا في الفيوضات الاويسية
وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله في الغداة والعشي افضل من حطم السيوف في سبيل الله تعالى ومن
اعطاء المال سخاء كذا في احياء علوم الدين قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح ثم جلس يذكر الله
تعالى يعطيه الله تعالى في الفردوس سبعين قصرا من ذهب وفضة كذا في دقايق الاخبار وذرة
الناصحين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها في سبيل الله تعالى والاخر
يذكر الله تعالى لكان الذاكر افضل رواه الطبراني في الكبير كذا في حصن الحصين وقال صلى
الله عليه وسلم ما من الدمي الا وعليه بيتان في احدهم الملك وفي الاخر الشيطان فاذا ذكر الله خنس
الشيطان واذا لم يذكر الله تعالى وضع الشيطان منقاره في قلبه رواه ابو بكر في المصنف
كذا في حصن الحصين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر رواه الترمذي والطبراني في الكبير كذا في حصن الحصين
وقال صلى الله عليه وسلم [illegible] ولسانك رطب بذكر الله عز وجل تضحك وتمسي وليس
عليك خطيئة كذا في احياء علوم الدين وسئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ان تموت
ولسانك رطب بذكر الله تعالى رواه ابن حبان والبزار والطبراني في الكبير كذا في الاحياء وحصن الحصين
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل سأله عن عمل يحبه الله تعالى قال له صلى الله عليه وسلم اكثر ذكر الله تعالى
حتى يقال مجنون رواه ابن حبان واحمد والطبراني وابن السني وابو يعلى الموصلي كذا في حصن الحصين
وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وعد منهم رجلا ذكر
الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع رواه الشيخان كذا في احياء علوم الدين انتهى وقال صلى الله
عليه وسلم لا تكثر الكلام بغير ذكر الله عز وجل فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد
الناس من الله تعالى القلب القاسي كذا في المحجة البالغة وقال صلى الله عليه وسلم ما صدقة افضل من
ذكر الله تعالى رواه الطبراني في الاوسط كذا في حصن الحصين وقال رجل يا رسول الله ان
شرايع الاسلام كثرة فاوصني في شيء اتشبث به قال صلى الله عليه وسلم لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى

٧ يغفر الله له
فصيح واعجم وذاكر
في الغافلين ص

رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم في المستدرك ومصنف ابي بكر كذا في حصن الحصين
وقال معاذ آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت له اوصني اي الاعمال احب الى الله
تعالى قال صلى الله عليه وسلم ان تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى رواه ابن حبان والطبراني في معجمه
الكبير والبزار كذا في حصن الحصين وقال النبي صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي في رجل وجهه
انور من الشمس على كرسي من نور في بحر من نور تحت عرش الرحمن فسألت من هذا قالوا هذا في الدنيا
يكثر ذكر الله تعالى كذا في نزهة المجالس وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن ليبعثن الله
اقواما يوم القيمة وجوههم النور على منابر من لؤلؤ تعظمهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء فجثى
اعرابي على ركبتيه فقال يا رسول الله صفهم لنا لنعرفهم فقال صلى الله عليه وسلم المتحابون في الله
من قبائل شتى ومن بلاد شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى كذا في فيوضات الاحسانية وقال صلى
الله عليه وسلم سبق المفردون قيل من هم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات المستهترون في ذكر الله تعالى يضع الذاكرون عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيمة خفافا
انتهى كذا في المشكوة وحصن الحصين والحجة البالغة فلت انما سموا المفردون لانفرادهم من اهلهم
واحبائهم افردهم حب الله تعالى وسموا المفردون لانفرادهم انفسهم من اقرانهم المبتلين بحالهم
عن اجلهم سموا بالمفردين لان الذكر خفف عنهم اوزارهم كذا في الحجة البالغة وقال معاذ بن جبل
رضي الله عنه قلت يا رسول الله اوصني قال صلى الله عليه وسلم عليك بتقوى الله في السر والعلانية
ما استطعت وذكر الله عز وجل في كل موضع وفي رواية عند كل حجر او شجر او ما عملت من سوء
فاحدث الله توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية رواه الطبراني في الكبير كذا في حصن الحصين
ويروى عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر
اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرة لهم في الدنيا لم يذكروا الله تعالى فيها رواه الطبراني
في الكبير وابن السني في عمل اليوم كذا في حصن الحصين وقال صلى الله عليه وسلم ليذكرن الله اقواما
في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الجنات العلى رواه ابو يعلى الموصلي كذا في حصن الحصين انتهى

وقال صلى الله عليه وسلم ان الذين لا تزال السنتهم رطبة من ذكر الله تعالى يدخلون الجنة وهم يضحكون رواه مالك في الموطا وابو بكر في مصنفه كذا في حصن الحصين وقال صلى الله عليه وسلم الجبل ينادي الجبل باسمه ويقول له يا فلان هل مر بك ذاكر الله تعالى فاذا قال نعم استبشر اذا قال لا حزن رواه الطبراني في الكبير كذا في حصن الحصين انتهى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الله ذكرا حتى يقول المنافقون انكم مرائون كذا في فيوضات الاحسانية وقال صلى الله عليه وسلم ان الله امر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ان يعمل بها ويامر بني اسرائيل ان يعملوا بها وانا امركم ان تذكروا الله تعالى فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منه كذلك لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى رواه الترمذي وابن حبان والحاكم في المستدرك انتهى كذا في حصن الحصين وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى وما ذاك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم واحمد كذا في حصن الحصين واحياء علوم الدين انتهى وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما عرج بي الى السماء رأيت مدينة من النور مثل الدنيا الف مرة معلقة بسلاسل من النور تحت العرش ولها مائة الف باب وفي مستقبل كل باب بستان مفروش برحمة الله تعالى وفي كل بستان قصر من النور وفي كل قصر دار من النور وفي كل دار سبعون حجرة من النور وفي كل حجرة سبعون بيتا من النور وفي كل بيت سبعون غرفة من النور وفي كل غرفة اربعمائة باب ولكل باب مصراعان مصراع من الذهب ومصراع من الفضة وفي كل باب مستقبل سرير من النور وعلى كل سرير فراش من النور وفوق كل فراش جارية من الحور العين لو ابدت واحدة خنصرها الى الدنيا لغلب نور خنصرها الشمس والقمر فقلت يا رب هذا النبي ام لصديق قال الله تعالى هذا الذاكر بن الله اناء الليل واطراف النهار

وان لهم عندي لمزيد وانا اوسع كذا في تنبيه الغافلين وعن حنظلة بن ربيع الاسيدي قال لقيني ابو بكر فقال كيف انت يا حنظلة قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا النار والجنة كانا رأي عين فاذا خرجنا عافسنا الازواج والاولاد و الضياع نسينا كثيرا فقال ابو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كانا رأي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملئكة في الطرق وعلى فرشكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات انتهى رواه مسلم كذا في المشكاة وعن عبد الله بن بشر قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس خير فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال صلى الله عليه وسلم ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله تعالى رواه احمد كذا في المشكوة وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى رواه الترمذي وابن ماجة كذا في المشكاة وعن ثوبان قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فقال بعض الصحابة نزلت في الذهب والفضة لو علمنا اي المال خير فنتخذه فقال صلى الله عليه وسلم افضله لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على ايمانه رواه احمد والترمذي وابن ماجة كذا في المشكوة انتهى وعن ابي سعيد قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما اجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله تعالى قال الله ما اجلسكم الا ذلك قالوا الله ما اجلسنا غيره قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم وما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل عنه حديثا مني وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ما اجلسكم هيهنا قالوا اجلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا

قال صلى الله عليه وسلم الله ما اجلسكم الي ذكر قالوا الله ما اجلسنا الي ذكر قال صلى الله عليه وسلم
اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه اتاني جبريل عليه السلام فاخبرني ان الله عز وجل يباهي
بكم الملئكة رواه مسلم كذا في المشكاة انتهى وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل اي العباد افضل درجة عند الله تعالى يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم الذاكرون
الله كثيرا والذاكرات قيل يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله تعالى قال لو ضرب بسيفه
في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما فان الذاكر افضل منه درجة رواه احمد
والترمذي كذا في المشكاة وعن مالك قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذكر
الله في الغافلين يرب الله مقعده في الجنة وهو حي كذا في المشكاة واما الاثار فقد قال
علي كرم الله وجهه يقول الله عز وجل يا ابن ادم اذكرني في كل يوم ساعتين ساعة قبل طلوع
الشمس وساعة بعد غروبها اكفيك ما بينهما وقال علي رضي الله عنه ان الله سبحانه وتعالى يقول
ايما عبد اطلعت عليه فرايت الغالب على قلبه ذكري والتمسك به توليت سياسته وكنت
جليسه ومحادثه وانيسه وعنه رضي الله عنه ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة عند الموت
الا ذاكر الله تعالى وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا تمكن الذكر من القلب فان دنى منه
الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا مسه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا
فيقال قد مسه الانسي بالذكر كذا في فيوضات الاحسانية وقال سهل ابن عبد الله التستري ليس
لعمل لا اله الا الله جزاء الا الجنة والنظر الى وجه الله تعالى لانها علم الايمان وبراءة من النفاق
وحرز من النار وفخ العبادة واخرج ابن عساكر ان ابا مسلم الخولاني كان يكثر ذكر الله تعالى
فراه رجل فقال المجنون صاحبكم هذا فسمعه فقال ليس هذا المجنون هذا داء المجنون يا بني
اتي كذا في فيوضات الاحسانية وقال الحسن البصري رضي الله تعالى عنه الذكر ذكران ذكر بالقلب
وذكر باللسان فهذا ما احسنه وما اعظم اجره والذكر الثاني ذكر الله عند كل ما حرم الله
انتهى قلت هذا اعظم اجرا وافضل عملا اذا اراد العبد ان يفعل محرما وذكر الله تعالى

فيخافه ويترك ذلك المحرم وهذا لاينال الا بفضل الله تعالى والذكر الاول لسنا كان اوقلبا فيوصله
الى هذا المقام وقال ابوهريرة رضي الله عنه بيوت الذاكرين نجوم في الارض تتراءى لاهل السماء
ودخل المستوفي فرأى اناسا كثيرين فقال اراكم ههنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم
في المسجد فذهبوا الناس يدكضون ثم رجعوا فقالوا يا اباهريرة مارأينا ميراثا يقسم فقال
فما رأيتم قالوا رأينا اناسا يذكرون الله تعالى ويقرؤن القرآن قال رضي الله عنه فذلك ميراث
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى في الدنيا جنة من دخلها
دخل الجنة قلت اراد بها حلو الذكر لما يرون فيه من السرور والانشراح وفرح القلب بذكر الرب
ونوره وابتهاجه كذا في فيوضات الاحسانية وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى لو علم الملوك
ما نحن فيه من اللذة لقاتلونا عليه بالسيوف انتهى وقال بعض العارفين ممن ذاق تلك
اللذات انه ليمر بالقلب اوقات ان كان اهل الجنة في مثلها انهم في عيش طيب وقال الجنيد
الاعراض عن ذكر الله تعالى يشوش الرزق ويضيق العيشة كما يشهد لذلك قوله تعالى ومن
يعرض عني فان له معيشة ضنكا وقيل من عود لسانه على ذكر الله تعالى نطق بكلمة
الشهادة عند الموت لقوله صلى الله عليه وسلم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون كذا
ذكر العلي والفخر انتهى **فصل** في مجالس الذكر قال الله عز وجل في الحديث القدسي انا جليس
من ذكرني وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة يعلم اهل الجمع من اهل الكرم قالوا ومن
اهل الكرم يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم اهل مجالس الذكر من المساجد رواه الطبراني في الكبير
وابن حبان وابو يعلى الموصلي كذا في حصن الحصين والفيوضات الاحسانية واحياء علوم الدين
انتهى وقال صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من بعد صلاة العصر الى المغرب احب
الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل رواه ابوداود كذا في حصن الحصين والمشكاة والاحياء
انتهى وروى الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان صلى الله عليه وسلم قال افضل الرباط
الصلوة بعد الصلوة ولزوم مجالس الذكر وما من عبد يصلي ثم يجلس في مصلاه يذكر الله تعالى

ه يقول الله
وتعالى انا مع
اذكرني وتحركت
ا متفق عليه

الا لم تزل الملئكة تصلي عليه حيث يحدث او يقوم من مقامه كذا في فيوضات الاحسانية وروى احمد انتهى
مرفوعا من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه واخرج احمد
في الزهد عن ثابت البناني رحمه الله تعالى ان اهل الذكر ليجلسون الى ذكر الله تعالى وان عليهم من
الاثام مثل الجبال وانهم ليقومون وما عليهم منها شيء كذا في الفيوضات الاحسانية وروى احمد
مرفوعا من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه ناداهم منادٍ من السماء
قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات كذا في الاحياء والحجة البالغة والفيوضات
الاحسانية انتهى وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الصبح ثم جلس في مصلاه يذكر الله تعالى
حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين انقلب باجر حجة وعمرة تامة تامة رواه الترمذي ف
الطبراني في الكبير كذا في المشكوة وحصن الحصين وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال البعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى نجد فاسرعوا الرجعة وجاؤا باموال كثيرة ولم يتفقد منهم
احدا فقاله رجل منا ما رأينا بعثا مثل هذا البعث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا ادلكم على بعث خير من هذا البعث قلنا وما ذاك يا رسول الله قال صلى الله
عليه وسلم قوم صلوا الغداة ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ولئن اكثر غنيمة
واسرع رجعة واسلم نفوسا كذا في المشكوة انتهى وعن ابي مسلم الاغر قال اشهد على ابي هريرة
وابي سعيد رضي الله عنهما انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما جلس قوم مجلسا
الله تعالى به الا حفت بهم الملئكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى
فيمن عنده رواه الترمذي وابن ماجة كذا في جامع الاصول انتهى وقال صلى الله عليه وسلم المجلس
الصالح يكفر عن المؤمن الفي الف مجلس من مجالس السوء وقال صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا
لم يذكروا الله تعالى به ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كانت عليهم حسرة يوم القيمة كذا
في احياء علوم الدين انتهى وقال صلى الله عليه وسلم من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى به الا كانت عليه
من الله تبعة ومن مشى ممشا لم يذكر الله به الا كانت عليه من الله تبعة ومن اوى الى فراشه ولم يذكر

الله تعالي به الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله تعالي به الا كانت عليه من الله ترة رواه ابن حبان والنسائي كذا في الاحياء قلت الترة ههنا التبعة لله تعالي تكون علي العبد اي حق الله تعالي علي العبد في مجلسه ومشاه ورقده ومضطجعه فحلونا صلي الله عليه وسلم وعلمنا تلك الحقوق وامرنا باداءها وهو ملازمة ذكر الله تعالي في كل حال وعلي كل حال انتهي وقال صلي الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لم يذكروا الله تعالي به ولا يصلون علي النبي صلي الله عليه وسلم الا قاموا عن مثل جيفة حمار رواه الحاكم وابو داود والترمذي وابن حبان واحمد والنسائي كذا في المشكوة والاحياء والحجة البالغة والفيوض الاحسانية وحصن الحصين انتهي وقال داود عليه السلام الهي اذا رأيتني اتجاوز مجالس الذاكرين الي مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تنعم بها علي انتهي كذا في الاحياء وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالي اذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالي اعتزل الشيطان والدنيا من بينهم فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا اخذت باعناقهم اليك كذا في الاحياء وروي عن سعيد عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان قال لربه وعزتك وجلالك لا ازال اغوي عبادك واغرهم بالمعاصي ما دامت ارواحهم في اجسادهم قال الله تعالي وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما داموا ذاكرين لي مستغفرين مني انتهي كذا في مجالس الانوار ودرة الناصحين هذا ما اقتصرنا عليه من فضل الذكر ومجالسه في الايات القرآنية والاحاديث القدسية والاخبار النبوية والاثار المرتضوية ثم نرجع الي اقسام الاذكار الباب الثاني في اقسام الاذكار قال المشايخ الذكر علي اقسام منها قراءة القرآن ومنها الصلوة ومنها الدعاء ومنها الاستغفار ومنها التسبيح ومنها الحمد ومنها الشكر ومنها التهليل وهو علي ثلثة اقسام قسم الشهادة وقسم النفي والاثبات وقسم التوحيد ومنها التكبير ومنها قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ومنها اسماء الله الحسني وهي ايضا علي اقسام قسم نثر وقسم شعر منظوم مثل

الدمياطية والجلجلوتية وغيرها وقسم اسماء متفرقة كل بنفسه مثل اسم الجلالة وغيره
وقسم حروف مقطعة حرفا وحرفان او ثلاثة مثل الله ولله وله وهو وما شبه
ذلك ومنها الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها الاذان والاقامة ومنها
طلب العلم والتعليم ومنها مجالس الوعظ والتدريس ومنها التفكر وهو على سبعة اقسام ايضا
قسم التفكر في ذات الله وهو منهي عنه لقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في كل شيء ولا
تفكروا في ذات الله قال العلامة لان الخلق لا يطيقونه وقسم التفكر في صفات الله تعالى
وقسم التفكر في افعال الله تعالى وقسم التفكر في ايام الله تعالى وقسم التفكر في ايات
الله تعالى وقسم التفكر في احوال القلب وقسم التفكر فيما بعد الموت ومنها جميع مباحث البر
والاحسان كذا في الحجة البالغة انتهى هذا ما اقتصرته من اقسام الاذكار وسوف ابينها كلا في
موضعه ان شاء الله تعالى فصل في اقسام التهليل الفضل الاول في كلمة
الشهادة وهي قول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال في الفيوضات
الاحسانية ينبغي للذاكر اسم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان يدغم تنوينه في الراء التي
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد توضأ فاحسن الوضوء
ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له
ابواب الجنة يدخل من ايها شاء كذا في الاحياء انتهى وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله حرم عليه النار كذا في الدر المنثور
للامام السيوطي وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد المؤمن لا اله الا الله محمد رسول الله خرج
من فمه ملك مثل الطير الاخضر له جناحان ابيضان مكللان بالدر والياقوت احدهما بالمشرق
والاخر بالمغرب فيرتفع الى السماء حتى ينتهي الى العرش وله دوي كدوي النحل فيقولون له
حملة العرش اسكن بعزة الله وعظمته فيقول الملك يا رب كيف اسكن ولم تغفر لقائلها
فيعطيه الله تعالى سبعين الف لسان يذكر الله تعالى بها ويستغفر لها لقائلها الى يوم القيمة

الا الله

فاذا كان يوم القيمة جاء ذلك الملك فيأخذ بيد صاحبه فيجاوزه الصراط ويدخله الجنة
انتهى كذا في روضة العلماء وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال بينما انا جالس مفكر في امر الامة
اذا اتاني جبرئيل عليه السلام فقال لي يا محمد ما هذا الحزن وقد اعطى الله لامتك خمس اشياء
لم يعطها لنبي قبلك ما هي يا اخي جبرئيل علمنيها قال الاول قال الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي ولا اخالفني ظنه فليظن بي ما شاء والثاني من سترت عليه في الدنيا لا افضحه
يوم القيمة والثالث لم اغلق على امتك باب التوبة ما لم يغرغر والرابع ارفع عن الاموات
العذاب بدعاء الاحياء والخامس من اتاني بملء الارض ذنوبا ما لم يشرك بي شيئا اغفرها
له بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كذا في زهرة الرياض وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال سمعت سيد الخلايق محمدا صلى الله عليه وسلم يقول سمعت سيد الملائكة جبرائيل
عليه السلام يقول ما نزلت كلمة على وجه الارض اجل من كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبها قامت السموات والارض والجبال والشجر والبر والبحر الا وهي كلمة الاخلاص الا
وهي كلمة الاخلاص الا وهي كلمة الاخلاص الا وهي كلمة الاسلام الا وهي كلمة القرب الا وهي كلمة
النجاة الا وهي كلمة العليا ولو وضعت في كفة الميزان ووضع السموات السبع والارضين
السبع في الكفة الاخرى لرجحت عليهن لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كذا
في زبدة الواعظين وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت مكتوبا على باب الجنة ثلاثة
اسطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني وجدنا ما قدمنا وربحنا
ما اكلنا وخسرنا ما خلفنا والثالث امة مذنبة وربا غفور كذا في زبدة الواعظين قلت
ويؤيد ما قال صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا انتهى وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل
يوم القيمة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر وفيها ذنوبه
وخطاياه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس مثل النملة مكتوب فيه شهادة ان لا اله

الا الله محمد رسول الله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح على خطاياه فينجيه الله تعالى بتوحيده
من النار ويدخله الجنة بركة شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في
تنبيه الغافلين حكي ان ابراهيم الواسطي كان واقفا بعرفات وفي يده سبع حجارات فقال
ايتها الاحجار اشهدي اني اقول لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام تلك
الليلة فرأى في المنام كان القيامة قد قامت اتي باب من ابواب النار فاذا احجر وانه حوسب
وامر به الى النار فذهبوا به الى النار فلما وصلوا به الى باب من ابواب النار فاذا احجر من تلك
الاحجار قد سد بابا فاجتمع الملائكة ليقلبوه فلم يقدروا فذهبوا الى الباب الثاني
فرأوه قد سده حجر ثان فاراد واقلبه فلم يقدروا فطافوا به على ابواب النار السبعة
فرأوها قد سدت في سبعة احجار وكلما اراد واقلب حجرا من تلك الاحجار فلم يقدروا اذا
جاءتها الملائكة قالت الاحجار اشهدوا ان لا اله الا الله واشهدان محمدا عبده ورسوله
فساقوه الى العرش فاوقفوه بين يدي الله تعالى وعرضوا قصته على الحق فقال لهم الرب
جل وعلا ان عبدي هذا اشهد الاحجار فلم يضيعوا حقه فكيف وانا شاهد على شهادته
فاضيع حقه انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسولي اذهبوا به الى الجنة فذهبوا
به الى الجنة فذهبوا به فوجدوا ابوابها مغلقة فجاءت شهادة ان لا اله الا الله محمد
رسول الله وفتحت له الابواب كلها كذا في الموعظة ودرة الناصحين وعن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال سمعت سيد الخلائق محمدا صلى الله عليه وسلم انه قال كلمة لا اله الا الله
محمد رسول الله عدد حروفها اربعة وعشرون حرفا والليل والنهار ساعات اربعة وعشرون
ساعة فاذا قال العبد هذه الكلمات بالاخلاص في ساعة خفيفة يقول الله تعالى
قد غفرت لك ذنوب هذا اليوم والليلة صغيرها وكبيرها سرها وجهرها سهوها وعمدها
بحرمة هذه الكلمات كذا في حياة القلوب وحكي عن دحية الكلبي انه كان ملكا كافرا
من العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اسلامه لانه كان تحت يده سبعمائة

من اهل بيته وكان صلى الله عليه وسلم يدعوه ويقول اللهم ارزق الاسلام الى دحية الكلبي
فلما اراد الاسلام اوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الفجر يا محمد قد زينت
بنور الايمان قلب دحية الكلبي فهو يدخل عليك الان فلما دخل دحية المسجد رفع النبي صلى
الله عليه وسلم رداءه عن ظهره وبسطه على الارض واشار الى رداءه فلما رأى ذلك دحية
اكرم النبي صلى الله عليه وسلم له بكى وقبل الرداء ووضعه على رأسه وعينه وقال يا نبي الله
ما شرايط الاسلام اعرضها علي فقال صلى الله عليه وسلم ان تقول لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم بكى فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا البكاء يا دحية لعجيتك الى الاسلام ام لامر اخر قال
يا رسول الله اني ارتكبت ذنوبا كبايرا فقل لربك ما كفارتها ان امرني ان اقتل نفسي اقتلها
وان امرني ان اخرج عن مالي صدقة اخرج عنه فقال صلى الله عليه وسلم وما تلك الذنوب قال
كنت رجلا من ملوك العرب استنكفت ان تكون لي بنات لهن ازواج فكنت اقتلهن حتى
قتلت سبعين من بناتي فتحير النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزل جبرائيل عليه السلام فقال
يا رسول الله قل لدحية الكلبي وعزتي وجلالي انك لما قلت لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم غفرت لكل كفر ستين سنة فكيف لا اغفر قتل بناتك فبكى النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه وقال الهي قد غفرت لدحية قتل بناته سبعين بنتا وكفر ستين سنة في شهادة
مرة واحدة فكيف لا اغفر للمؤمنين بشهادتهم في طول عمرهم انتهى قال الفقيه ابو الليث السمرقندي
من حفظ في طول عمره سبع كلمات فهو شريف عند الله تعالى والملائكة ويغفر الله ذنوبه ولو
كانت مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة ويكون جيرانه وخلانه الاولى ان يقول عند ابتداء
كل شيء بسم الله والثانية ان يقول عند ما يجري على لسانه مالا يعنيه استغفر الله
والثالثة ان يقول بعد فراغ كل شيء الحمد لله والرابعة ان يقول اذا اراد فعل شيء ان شاء الله
والخامسة ان يقول عند كل مكروه لا حول ولا قوة الا بالله والسادسة ان يقول اذا اصابته
مصيبة انا لله وانا اليه راجعون والسابعة ان يجري على لسانه على الدوام لا اله الا الله

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في تفسير حنفي انتهى الفصل الثاني في فضيلة
النفي والاثبات وهي كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة محتوية على اسرار ومعاني لا يعلمها
الا الله تعالى وهي افضل من كل كلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله كذا في حصن الحصين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي كذا ذكر العلاء الفخر قلت
وقد اتفقت للمشايخ ايضا على ان هذه الكلمة افضل الاذكار لان فيها معنى لا توجد في ذكر غيرها
وبمعرفة تلك المعنى يحصل للمكلف جميع ما يجب عليه معرفته في حقه تعالى وذلك معنى الاثبات
للالوهية له تعالى ونفيها عما عداه، ويندرج في معنى الالوهية جميع ما يجب على المكلف
معرفته مما يجب في حقه تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز له لان الالوهية تشتمل على
معنيين احدهما استغناءه تعالى عن جميع ما سواه والثاني افتقار جميع ما عداه اليه
فعلى هذا يكون معنى كلمة التوحيد لا مستغني عن جميع ما سواه الا الله تعالى فيجب له تعالى الوجود
القديم والبقاء الدايم اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى محدث لان
انتفاء شيء من هذه الصفات يستلزم الحدث وكل حادث مفتقر الى محدث وكذا يجب
له تعالى التنزه عن النقايص ويدخل في التنزيه عن النقايص وجوب السمع والبصر
والكلام انتهى من مجالس الرومي ملخصا كذا في درة الناصحين قلت فلا شك معنى هذه
الكلمة محتوية على نفي واثبات فالمنفي هو كل مقدر من افراد حقيقة الاله غير مولانا عز وجل
وجل والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا عز وجل واي بلفظ الاله لقصر حقيقة الاله عليه تعالى بمعنى انه لا يمكن توحيد تلك
الحقيقة لغير عقلا ولا شرعا انتهى وحقيقته الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا
شك ان هذا المعنى كلي اي يقبل بمجرد ادراك معناه واله يصدق على كثيرين لكن
البرهان الحقيقي دال على استحالة التعدد فيه وان معناه بمولانا عز وجل فقط فالاسم للعظم
بعد حروف الاستثناء ليس بمعنى الاله فيكون كليا بل هو جزئيا علم دال على ذات مولانا عز وجل

لا یقبل التعدد ههنا ولا خارجا انتهی من السنوسیه ملخصا وحقیقة الاله الواجب الوجود
المستحق للعبادة المستغنی عما سواه انتهی وقال سیدی عبد الوهاب ابن الجد عبد القادر
الجیلی قدس الله سره العزیز انما کانت هذه الکلمة افضل الاذکار لانها کلمة التوحید والتوحید
لا یماثله شیء ولا یصح الایمان الا بهذه الکلمة لان فیها اثبات الالوهیة لله تعالی ونفیها عما
سواه ولیس فی سواه من الاذکار ما یماثله ولان للتهلیل تأثیرا فی تطهیر الباطن عن الاوصاف
الذمیمة انتهی کذا فی فیوض الاحسانیة قلت وینبغی للذاکر ان لا یطیل مد الالف جدا واذا
یقطع الهمزة من الله اذا کثر بعض ما یلحن الناس فیه والهمزة یاء ویحقق اللام واما کلمة
الجلالة والتعظیم التی بعد الالف فلا یخلو اما ان یقف علیها او لا فان وقف تعین علیها السکون
وان وصلها بشیء آخر کان یقول لا اله الا الله وحده لا شریک له فله وجهان الرفع وهو الراجح
والنصب وهو المرجوح واما اعراب هذه الکلمة فقد علمت انه قد احتوت علی صدرها وعجزها
فظاهر الاعراب انه هو جملة من مبتدأ وخبر واما صدرها فلا نافیة واله مبین معها لتضمنه
معنی من اذ التقدیر لا من اله ولهذا انا نافی للعموم کانه نفی کل اله غیره جل وعلا من مبتدأ
ما یقدر منها الی ما لا نهایة له وقیل مبنی لاسم معها للترکیب انتهی کذا فی الفیوض الاحسانیة
وینبغی للذاکر ان یمد بها صوته لحدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم مرفوعا من قال لا اله
الا الله رافعا صوته حطت عنه خطایاه کما تحط الشجرة ورقها الیابس کذا فی مجمع اللطایف
وقال صلی الله علیه وسلم من قال لا اله الا الله رافعا بها صوته یشهد له یوم القیمة بین یدی
الله تعالی جمیع من سمع وصوت من الملائکة والجن والانس والاطیار والاشجار والحیوانات
والنباتات والجمادات وکل مخلوق سمع صوته حتی النملة فی جحرها والحیتان فی بحورها
انتهی کذا فی المفردات للامام النووی وقال صلی الله علیه وسلم لیس علی اهل لا اله الا الله
وحشة فی قبورهم ولا فی نشورهم کانی انظر الیهم عند الصیحة ینفضون التراب من علی رؤسهم
ویدخلون الجنة بغیر حساب ویقولون الحمد لله اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شکور

وقال صلي الله عليه وسلم لابي هريرة يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيمة الا
شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزانها لانها لو وضعت في ميزان من قالها
صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح
من ذلك وقال صلي الله عليه وسلم لو جاء قائل لا اله الا الله بقراب الارض ذنوبا لغفر الله له
ذلك وقال صلي الله عليه وسلم يا ابا هريرة لقن الموتى شهادة ان لا اله الا الله فانها تهدم
الذنوب هدما قال قلت يا رسول الله هذا الموتى فكيف للاحياء قال صلي الله عليه وسلم هي
اهدم واهدم وقال صلي الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال صلي الله
عليه وسلم لتدخلن الجنة كلكم الا من تابى وشرد على الله عز وجل شراد البعير على اهله فقيل
يا رسول الله من الذي تابى عن الله عز وجل قال من لم يقل لا اله الا الله وقال صلي الله
عليه وسلم اكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي
كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة
الوثقى وهبة من الجنة وقيل في تفسير قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قيل
الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قيل الحسنى في الدنيا ذكر الله وفي الاخرة الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى
كذا في تفسير حنفي ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله اثبت في صحيفته فلا تمر على خطيئة
الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها انتهى وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله حين يصبح وحين يمسي تنقيا على خطاياه قبل
فيحطمانها حطما وكان له بذلك عند الله عهدا والعهد التوحيد كذا في فيوضات الاحسان
انتهى وعن انس ايضا قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة
من ليل او نهار الا طمست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات
كذا في شرح السنة انتهى واخرج الحاكم عن شداد بن اوس كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم

اذا قال ارفعوا ايديكم فقولوا لا اله الا الله ففعلنا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انك بعثتني
بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا
فان الله قد غفر لكم كذا في خزانة الاسرار انتهى وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله كذا في حسان المصابيح انتهى
وقال سهل بن عبد الله التستري ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا الجنة والنظر الى وجه الله
تعالى الكريم وقال ايضا اذا قال المشرك لا اله الا الله يحكم باسلامه لانها علم الايمان اي علامة
الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وروح للعبادة اي خالصها
ووسيلة النجاة ومفتاح الجنة كذا في فيوضات الانسانية انتهى وعن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به
قال قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقولون هذا انما اريد شيئا تخصني به قال يا
موسى لو ان السموات السبع والارضين السبع وعامرهن غيري ووضعت في كفة ولا اله الا الله
في كفة لمالت بهن لا اله الا الله رواه في شرح السنة كذا في المشكوة انتهى وعن عمر بن شعيب
رضي الله عنه عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال الله مائة
مرة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن اعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل عليه السلام انتهى كذا
في المشكوة وعن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ليس لها
حجاب دون الله تعالى حتى تخلص اليه رواه الترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قال العبد لا اله الا الله مخلصا قط الا فتحت له ابواب السماء حتى
يفضي بها الى العرش ما اجتنب الكبائر رواه الترمذي كذا في المشكوة وعن ابي سعيد وابي هريرة
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله والله اكبر صدق ربه قال لا اله الا انا
وانا اكبر واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له يقول الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي
واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال لا اله الا انا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله

ولا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله الا انا لا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه
ثم مات لم تطعمه النار رواه الترمذي وابن ماجة كذا في المشكوة وعن سعد بن
ابي وقاص قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني كلاما اقوله قال قل لا اله
الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا
قوة الا بالله العزيز الحكيم فقال فهؤلاء لربي فما لي فقال قل اللهم اغفر لي وارحمني
واهدني وارزقني وعافني رواه مسلم كذا في المشكوة انتهى الفصل الثالث في فضيلة
التوحيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة وكانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة
حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم
يات احد بافضل مما جاء به الا من عمل اكثر من ذلك انتهى وعن البراء بن عازب انه صلى الله عليه
وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم
يسبقه احد كان قبله ولا يدركه احد كان بعده الا من عمل بافضل من عمله انتهى وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه من قال في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتبت له الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة
وبني له بيت في الجنة وفي الصحيح عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كمن اعتق اربعة
انفس من ولد اسمعيل وفي الصحيح ايضا عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال
اللهم اغفر لي غفر له او دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته انتهى وعن
عبد الرحمن بن غنيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال قبل ان ينصرف ويثني رجليه من

صلاة المغرب والصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتبت له بكل واحدة عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات وكانت له حرزا من الشيطان الرجيم ولم يحل الذنب ان يدركه وكان من
افضل الناس عملا الا رجلا يقول اكثر منه رواه احمد كذا في المشكوة انتهى وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين
وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر رواه مسلم كذا في المشكوة انتهى واما ما خصني به ربي وسيدي
وفخري وذخري وقد وبي الى الله تعالى ووسيلتي في الدارين قطب دايرة الكونين غوث
الثقلين منير القلب جليس الرب الداعي الى الله باذنه سيدنا ومولانا البهاء اعلى الله كعبه ووفقني
لقربه امين رب العالمين انا قرأته في كل يوم صباحا ومساء هذا التوحيد المأخوذ مشافهة
من الله تعالى في كل وقت بتسع عشرة وقد ذكر لي من فوائده ما لا تحمله العقول في الدين
والدنيا وها انا قد اجبت ان اذكره لينتفع به المؤمنون من مرداء ناوهو هذا
لا اله الا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت ثم يميت ويحيي وانه هو حي لا يموت بيده
الخير وانه على كل شيء قدير انتهى هذا ما اردناه من فضيلة التوحيد فصل
في فضيلة التسبيح قال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت
عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال توليت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين انت من صلاة
الملئكة وتسبيح الخلايق وبها يرزقون قال فقلت وما ذاك يا رسول الله قال قل سبحان الله و
بحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة تقولها من بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح
تاتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيمة

وله الحمد

كل ثواب وقال صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات هي لا اله الا الله وسبحان الله والله
اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال صلى الله عليه وسلم ما على الارض
يقول لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر رواه ابن عمرو روى النعمان بن بشير عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الذين يذكرون
من جلال الله وتسبيح وتهليل وتحميده يعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل
يذكرون بصاحبهن اولا يحب احدكم ان لا يزال عند الله عز وجل يذكر به وروى ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
احب الي مما طلعت عليه الشمس وفي رواية اخرى زيادة ولا حول ولا قوة الا بالله وقال
هي خير من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله تعالى اربع سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت رواه سمرة بن جندب وروى
ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله
تملأ الميزان وسبحان الله والله اكبر تملآن ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة
ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فموبقها او مشتري نفسه
فمعتقها وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وقال ابو ذر رضي الله تعالى عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام احب الى الله عز
وجل قال صلى الله عليه وسلم ما اصطفى الله سبحانه وتعالى لملائكته من الكلام سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال العبد سبحان الله كتب له عشرون حسنة وحطت
عنه عشرون سيئة واذا قال الحمد لله مثل ذلك واذا قال لا اله الا الله مثل ذلك واذا قال الله
اكبر مثل ذلك وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له
شجرة في الجنة وقال ابو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق اهل الاموال

بالاجر يقولون كما نقول ويتصدقون ولا نتصدق فقال صلى الله عليه وسلم افلا ادلكم على عمل اذا انتم عملتم به ادركتم من قبلكم وفقتم من بعدكم الا من قال مثل قولكم تسبح الله بعد كل صلاة ثلاثا وثلثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتكبر اربعا وثلاثين وروت بشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس فلا تغفلن واعقدن بالانامل فانها مستنطقات وقال ابن عمر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد بالانامل التسبيح وكان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت الوهاب الرحيم وروي عن مصعب عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة فقيل كيف يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وعن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات لا يخيب قائلهن او فاعلهن دبر كل صلوة مكتوبة ثلاث وثلثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة واربعا وثلثين تكبيرة رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشاء كان كمن حج مائة حجة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده مائة في الصباح ومائة في العشي لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا من جاء بمثل ما قال او زاد كذا في المشكوة وعن جويرية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة في مسجدها فقال صلى الله عليه وسلم ما زلت جالسة على تلك الحالة التي فارقتك عليها فقالت نعم قال صلى الله عليه وسلم قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات

لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماته رواه مسلم كذا في المشكوة وعن ابي ذر رضي الله عنه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام افضل فقال صلى الله عليه وسلم ما قال سئل رسول
الله صلى ما اصطفى الله لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم رواه مسلم انتهى
وعن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صباح يصبح العباد الا فيه الا مناد
ينادي سبحان الملك القدوس رواه الترمذي كذا في المشكاة وعن سعد بن ابي وقاص
انه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوات او حصى تسبح به
فقال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا او افضل تقولين سبحان الله
عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق
والله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك ولا اله الا الله
مثل ذلك رواه الترمذي وابو داود كذا في المشكاة وعن ابن مسعود قال لقيت ابراهيم
ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة
الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر رواه
الترمذي وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شجرة يابسة الورق فضربها
بعصاة فتناثر الورق فقال صلى الله عليه وسلم ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر تساقط ذنوب العبد كما يتساقط ورق هذه الشجرة رواه الترمذي كذا
في المشكوة انتهى وعن سعد بن ابي وقاص قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال علمني كلاما اقوله قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وعن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملاها رواه الترمذي
وعنه رضي الله عنه سبحان الله صلاة الخلايق وبها يرزقون انتهى هذا ما اختصرناه

من فضيلة التسبيح واما معنى سبحان الله يعني تنزيهه عما سواه ولفظ الله اسم يدل على مسمى لا يعبد الاسم من حيث اللفظ بل من حيث الذات باعتبار الاسم كما قال بعض اهل العلم من عبد الاسم دون المسمى فقد كفر ومن عبد المسمى دون الاسم فقد اشرك اذا يعبد المسمى باعتبار الاسم وهذا اللفظ يعني اسم الجلالة خاص لمولانا عز وجل لا يطلق على احد غيره ولهذا اختص به التسبيح دون غيره من الاسماء وحقيقة التسبيح التنزيه من الادناس والعيوب والنقايص كذا في الحجة البالغة انتهى ومما خصني بمزيد وسدد وشجعني وقدوتي الى الله تعالى ووسيلتي في الدارين اعني به مالك رقبتي وناصيتي مولاي البهائي من التسبيح وفوايد كثيرة لا تحصى وسوف اذكر بعضها على هامش الكتاب ان شاء الله تعالى وهو هذا هلمن مفرج غير الله قل سبحان الله هو الله كل عباد له وكل بامره قايمون انتهى ثم نرجع الى فضيلة التحميد وهو قول الحمد لله قال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله ملئت ما بين السماء والارض واذا قال الحمد لله الثانية ملئت ما بين السماء السابعة الى الارض السابعة السفلى واذا قال الحمد لله الثالثة قال الله سبحانه وتعالى سل تعطى انتهى وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبدا لا يحمده وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة غدا يوم القيمة الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء رواه البيهقي في شعب الايمان كذا في المشكاة وقال صلى الله عليه وسلم من حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله تعالى وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال رفاعة الزرقي كنا يوما نصلي وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا

فيه فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته قال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت بضعة و
ثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال الفقراء الرسول
الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم
ويتصدقون بفضل اموالهم فقال صلى الله عليه وسلم اوليس قد جعل الله ما تصدقون به
ان لكم بكل تسبيحة صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة وتكبيرة
صدقة وامر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وبضع احدكم اللقمة في اهله فهي له
صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتي احدنا شهوته ويكون له فيها
اجرا قال صلى الله عليه وسلم ارايتم لو وضعها في حرام لكان عليه فيها وزرا قالوا نعم
قال كذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها اجرا انتهى هذا ما اردناه من فضيلة التحميد
واما معناه اثبات الكمالات والاوصاف التامة له فاذا اجتمعا في كلمة واحدة
كانت افصح تعبيرا عن معرفة الانسان بربه لانه لا يستطيع ان يعرفه الا من جهة
الاثبات ذات يسلب عنها ما نشاهده فينا من النقايص ويثبت لها ما نشاهده
فينا من جهة الكمال لكون انه كمالا واما سر قوله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى
الجنة الذين يحمدون الله تعالى فهو انه عليهم نبوتي منبعث من القوى النبوية
واهلها احظى الناس بنعيم الجنة واما سر قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء الحمد لله
لان الدعاء على قسمين كما سنذكره والحمد لله يفيدهما جميعا كذا في المجمع البالغة انتهى ثم
نرجع الى فضيلة التكبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر الله في كل يوم مائتين
مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا من قال اكثر منه رواه
الترمذي وعن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه قال لا اله الا انا وانا اكبر كذا في المشكاة وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال الله اكبر تملأ ما بين السماء والارض انتهى وقد سبق من فضيلة التكبير

مع التسبيح والتحميد ما قد علمت ولا حاجة الى الاطالة بل نختصر ونرجع الى معنى التكبير
قال في الحجة البالغة التكبير فيه ملاحظة عظمة الله تعالى وقدرته وسلطانه وهو اشارة
الى معرفة ثبوتية ولذلك ورد في فضله انه يملأ ما بين السماء والارض وهذه الكلمات الاربع
افضل الكلام واحبه الى الله تعالى وغراس الجنة انتهى كذا في الحجة البالغة قلت ان صورة
العمل اذا استقرت في الصحيفة كان انفساحها وانشراحها عند الجزء حسب معنى تلك الكلمة
فان كانت فيه كلمة مثل عدد خلقه كان انفساحها مثل ذلك والتشريع فيما سنة النبي صلى الله عليه
وسلم في الذكر من ضم الله اكبر وسائر الالفاظ مع التهليل ان ينبه النفس للذكر ولا يكون
لقلقة لسان انتهى كذا في الحجة البالغة ثم نرجع الى فضيلة لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال صلى الله عليه وسلم فصل في فضيلة لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى
قال قل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مكحول عن ابي هريرة قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها من كنوز الجنة قال مكحول
فمن قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا ملجأ من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين
بابا من الضر ادناها الفقر رواه الترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه
وسلم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم رواه
البيهقي قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل من كنوز الجنة من
تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن ابن عمر رضي الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الله تعالى اسلم عبدي
واستسلم رواه رزين وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم صدقه ربه قال لا حول ولا قوة ولا
قوة الا بي وانا العلي العظيم ومن قالها في مرضه الذي يموت فيه لم تطعم النار رواه

الترمذي وابن ماجة انتهى هذا ما اختصرناه من فضيلة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا لحقت معها انا لله وانا اليه راجعون كانت احب الى الله تعالى واجزل للثواب واظهر للعجز وابلغ لقضاء الحاجة ومحض للعبودية لقوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة قلت وهذا القول يدل على كمال العبودية واظهار العجز ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لكنز من كنوز الجنة لانها تبرأ العبد من حوله وقوته وتنبئه بالله تعالى وهي معناها وحقيقتها ابرأ من حولي وقوتي والتجئ الى حول الله وقوته انتهى كذا في الحجة البالغة **فصل** في فضيلة الاستغفار قال الله سبحانه وتعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والايات في فضيلة الاستغفار كثيرة لا تحصى في القرآن فلنختصر على هذا المقدار ونرجع الى الاخبار والآثار منها قوله صلى الله عليه وسلم برواية ابي هريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم رواه مسلم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله سبحانه وتعالى يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة رواه مسلم وعنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه متفق عليه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه متفق عليه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابين رواه الترمذي وابن ماجة والترمذي والدارمي وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة رواه الترمذي وابو داود وعنه

صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر رواه الترمذي وابن ماجة
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير رواه ابن ماجة
والنسائي في عمل اليوم والليلة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له
رواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله سبحانه
وتعالى يغفر لعبده مالم يقع الحجاب قالوا وما الحجاب يا رسول الله قال ان تموت النفس
وهي مشركة رواه احمد والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله سبحانه وتعالى يحب العبد المؤمن المفتن التواب رواه احمد وعنه صلى الله عليه وسلم فيما
يروي عن الله تعالى انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا
تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع
الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم
يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم
يا عبادي لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان
مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا
نفسه رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي
عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاعي
في مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني رواه احمد وقال صلى الله عليه وسلم انه قال من اكثر
من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله تعالى واتوب اليه في اليوم سبعين مرة

وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى اني لاستغفر الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقال
صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر او عدد رمل عالج او عدد
الشجر او عدد ايام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه
وان كان فارا من الزحف وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه كنت ذرب اللسان على اهلي
فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لساني النار فقال صلى الله عليه وسلم فاين انت
من الاستغفار فاني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان
التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم
اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي
وخطيئتي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير وقال
علي رضي الله عنه كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا انفعني
الله عز وجل به ما شاء واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف صدقته
قال حدثني ابو بكر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل
الا غفر الله له ثم تلا قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الآية وروى ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى ليرفع الدرجة للعبد
في الجنة فيقول يا رب اني لي هذه الدرجة فيقول الله عز وجل باستغفار ولدك وروت
عايشة رضي الله عنها قالت قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا
استبشروا واذا اساؤا استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد ذنبا فقال

اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل اذا اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يأخذ بالذنب
ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط نظر يوما الى السماء
فقال ان لي لربا يا رب فاغفر لي فقال الله عز وجل فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم
من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وقال صلى الله عليه وسلم
من اذنب ذنبا يقول الله عز وجل يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفروني
اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي وقال صلى الله عليه وسلم
من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه
ولو كانت كمد ب النمل وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان افضل الاستغفار اللهم انت ربي وانا
عبدك خلقتني وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك
علي وابوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي ما قدمت
منها وما اخرت فانه لا يغفر الذنوب جميعها الا انت انتهى ملخصا من احياء علوم الدين
قلت في معنى الاستغفار وحقيقته ليس هو المراد بالاستغفار لفظا باللسان بل
يتصور الذنب اولا في قلبه ويكيفه ويستعظمه ثم يتحقق عنده المؤاخذة من مولى
قادر لا مهرب منه فيخافه ويخشى عقوبته وانتقامه لعظم ذنبه فيبدأ الاستغفار
من قلب ولسان كالواقف بين يدي مولاه منزعج القلب مذعور الحواس يقول بقلب
خائف استغفرك اللهم ربي واتوب اليك ويتحقق في نفسه انه لا يعود على ذلك الذنب
ولا غيره فذلك استغفار مقبول وان عاد في اليوم سبعين مرة او اكثر وان كان يستغفر
الله باللسان والقلب لاه او غافل عن الله او مستصغر لذلك الذنب فهذا
استغفاره يحتاج الى الاستغفار الثاني كما قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى
استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله استغفار من

قلبه لاه عن الله وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله تعالى
قلت والندم هو الخوف من الله تعالى وتعاظم الذنب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الذنب
الذي لا يغفر الذي يستصغره صاحبه ويقول ان كان هذا الذنب وحده سهل فهذا
لا يغفره الله تعالى لتساهل العبد فيه بل ينبغي للعبد ان يستعظم ذنبه من حيث
جراءته على الله تعالى ومخالفته له في ما نهي عنه لا ان الذنب الذي يستعظمه
العبد ويخاف الله منه يغفره الله له بشرط ان يكون لا يستعظمه بجنب رحمة
الله وعفوه هذا وجه الاستغفار لمن اراده وان كان يقول ان ذنبي هذا لا
يغفره الله لعدم قدرته او لقلة رحمته فهذا والعياذ بالله كفر لمن يعتقده او
يأس العبد ويقول ان الذنب لا يغفر بالاستغفار او يقول الاستغفار لا يفيد شيئا
للذنوب فهذا ايضا وهو على خطر لقول علي رضي الله عنه وكرم وجهه العجب ممن يهلك
ومعه النجاة قيل وما هو قال الاستغفار وقال قتادة رضي الله عنه القرآن يدلكم على
داءكم ودواءكم اما داءكم فالذنوب واما دواءكم فالاستغفار قلت ان هذا
القول نعم القول لان القرآن مخاطب لنا بذنوبنا ومخبر عنها حيث انه اخبرنا عن الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين بان لهم ذنوبا ولكن ذنوبهم بالنسبة الينا حسنات كما قيل
حسنات الابرار سيئات المقربين فاذا اراد الله بعبد خيرا وفقه للاستغفار كما قال
سيدنا علي رضي الله عنه وكرم وجهه ما الهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه
قلت هذا القول لمن يستغفر وقلبه حاضر ليس اللاهية قلوبهم لان العبد اذا استغفر
باللسان والقلب لاه كان كالمستهزئ بالله تعالى كما قال بعض الحكماء من قدم
الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله عز وجل وقال الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى
لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن
ليقل اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي وقال صلى الله عليه وسلم الندم على الذنوب توبة

فلهذا ينبغي ان يقدم الندم على الاستغفار وينوي الاقلاع من قلبه كما قال الفضيل
رحمه الله تعالى استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين قلت اذا الواجب على التايب المستغفر
ان يقدم الندم وينبغي الاقلاع ويظهر الاقالة كما قال الفضيل ايضا قول العبد
استغفر الله تفسيرها اقلني فان كان المستغفر بهذا الوجه وهذه النية يكون توبته مقبولة
وعند الله مقرب وبه ترحم العباد كما قال خالد بن معدان يقول الله عز وجل ان احب عبادي
المتحابون بحبتي والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرين بالاسحار اولئك الذين اذا
ارحمت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرف العقوبة عنهم انتهى قلت فاي مقام
يكون اعظم من هذا الذي باستغفارهم تصرف العقوبة عن اهل الارض فينبغي للمستغفر
ان يكون على الدوام ملاحظا لذنوبه وينصبها بين عينيه كذلك ان يلاحظ انعم الله تعالى
عليه في ماله وولده وبدنه ودينه ويناظر ذنبه فيندم ويستغفر ثم ينظر النعمة
عليه من الله ويأوي شكرها كما قال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحها الا الحمد
والاستغفار وروي ان اعرابيا تعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم ان استغفاري
مع اصراري للوم وان تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب الي بالنعم
مع غناك عني وكم ابغضك اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفى واذا توعد
عفى ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين وقال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك
مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوبا لمحيت عنك اذا استغفرت ربك بهذا الاستغفار مخلصا
ان شاء الله تعالى وهو هذا اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت
فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك من كل عمل اردت
به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك
واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اتيته في ضياء النهار وسواد الليل
في ملأ وخلأ سرا وعلانية يا حليم وقيل استغفار ادم عليه السلام وقيل الخضر عليه السلام

انتهى هذا ما اردناه من فضيلة الاستغفار ثم نرجع الى فضايل بقايا الاذكار

فصل في فضيلة الدعاء قال الله سبحانه وتعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقال سبحانه وتعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال سبحانه وتعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال سبحانه وتعالى ادعوني استجب لكم اني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه النعمان بن بشير ان قال الدعاء راس كل عبادة وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه قال ليس شيء اكرم على الله عز وجل من الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطئه من الدعاء احد ثلاث اما خير يعجل له او ذنب يغفر له او خير يدخر له وقال ابو ذر رضي الله عنه يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي مع الطعام من الملح وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فانه سبحانه وتعالى يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدعو بدعاء الا اتاه الله ما سئل وكف عنه شر الاسواء مثله وقال صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا بالدعاء وقال صلى الله عليه وسلم ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يستجيب له في الشدايد فليكثر من الدعاء في الرخاء وقال صلى الله عليه وسلم من فتحت له باب من الدعاء فتحت له ابواب الرحمة وقال صلى الله عليه وسلم اذا انزل القضاء فيعتلجان الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمنين وعماد الدين ونور السموات والارض ومر صلى الله عليه وسلم بقوم مبتلين فقال صلى الله عليه وسلم الا كان هؤلاء يسئلون الله العافية انتهى

فصل في شروط الدعاء واداته

اعلم ان من اراد ان يرمي بسهم ويصيب ولا يخطي سهمه فانه يحتاج اولا الى تقويم السهم كي لا يخطي الرمي فكذلك اجابة الدعاء واستجابة النداء في الشدة والرخاء موقفة على اتصاف الداعي بعدة اشياء حتى يكون دعاءه مرتفعا الى قبل السماء منها اولا

تتمة الدعاء

التوبة ورد المظالم الى اهلها ومع ذلك يكون معترفا بذنبه وتقصيره كذا في سلاح المؤمنين الثاني تطهيره الظاهر والباطن من المحرمات والرذايل فان الله لا يستجيب دعاء من تغذى في الحرام كذا في الاحياء وان يستقبل القبلة حال الدعاء لانها اشرف الجهات قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى الجهات الاربع قد خص منها جهة القبلة بالتشريف فالعبد له ان يستقبلها في الذكر والعبادة والوضوء وينحرف عنها حال قضاء الحاجة وكشف العورة اظهارا لفضل الله ما اظهره الله من فضله فصار استقبال القبلة في جميع الاحوال مطلوبا كلها لكن في الصلوة واجب وخارج الصلوة مندوب الا حال قضاء الحاجة كما تقدم قال الحليمي رحمه الله تعالى فاذا اذنب العبد وقابل القبلة في كل مجلس فاستقبالها حال الدعاء احق واكد ان يجلس الداعي على ركبتيه اي جاثيا الركب ويكثر من قول يا رب يا رب لما جاء في الخبر اذا قال العبد يا رب يقول الرب لبيك يا عبدي سل ما تريد قلت هذا النداء هو قرع الباب لما رواه ابن عوانة والبغوي والطبراني من حديث علقمة بن خارجة بن سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احثوا على الركب عند ارادة الدعاء بين يدي الله تعالى لانه ابلغ في الادب واقرب الى الموضع وهي جلسة العبد الذليل بين يدي الملك الجليل كذا رواه ابن ابي الدنيا عن عايشة رضي الله عنها موقوفا الخامس ان يكون طاهر البدن الثامن ان يرفع يديه حذو منكبيه بحيث يرى بياض ابطيه لو كانا مكشوفتين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صح فعل ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ويجعل باطن كفيه مما يلي وجهه اشارة الى انه تعالى يداه مبسوطتان بالعطاء يجود على من سئله واذا كان الدعاء لرفع قحط او دفع بلاء ووباء فانه يقلب كفيه ويجعل بطونهما الى الارض اولا فعل ذلك بعض الاولياء التاسع ان يكون الداعي جاثيا قال عبد الله بن عطية الداراني اذا اردت حاجة من حوايج الدنيا والاخرة فلا تاكل شيئا حتى تقضيها فان الاكل يغير

الحقل كذا في منهاج العابدين الثامن ان يبدأ بالبسملة والحمد والثناء على الله تعالى
والشكر على نعمائه ثم الصلوات على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وكذا عند
الفراغ يختم بالصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لان الصلوة على النبي صلى
الله عليه وآله وسلم تكون مقبولة والله تعالى اكرم من ان يقبل الصلوة في اول الدعاء
وفي اخره ويرد ما بينهما كذا في حصن الحصين التاسع ان لا يسئل شيئا محالا فان
الله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء سببا فمن طلب المحال لا يستجاب له دعاء لما جاء في
الخبر ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها لان الاجابة متعلقة بالممكنات والجايز
العاشر ان لا يكون في دعائه اثم ولا قطيعة رحم كذا في تلخيص الادلة والحادي عشر
ان يسأل الله تعالى بلا مباشرة اسباب اي من غير ان يتعاطى اسباب الاجابة من فعل
المأمورات وترك المنهيات كذا في الشرعة وقيل ان اجابة الله للعبد على مقدار
اجابة العبد لله تعالى كما قال تعالى فليستجيبوا لي اذا دعوهم للطاعة والايمان
وليمتثلوا اوامري حتى اني اجيبهم اذا دعوني الى حوايجهم قال في حاشية الجمل على
الجلالين فالاجابة من العبد الى الطاعة ومن الله الاقالة والعطاء كذا في تفسير خازن
والثاني عشر ان يكون الدعاء بحضور القلب كما قدمنا في حلي الذكر لان الله تعالى لا يقبل
دعاء من قلب لاه غير حاضر كذا في الدر المنظوم والثالث عشر ان يجد في الطلب ويلح
فيه الاسبوع مجالس لما جاء في الخبر ان الله يحب من العبد الالحاح عليه في السؤال ومكروه
الملح على غيره الرابع عشر ان يعزم في المسئلة ولا يختر ربه يعني ارحمني ان شئت وما
شبه ذلك فان ذلك منهي عنه الخامس عشر ان يجزم في الاجابة ولا يشك فيها لقوله
صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله سبحانه وتعالى
لا يستجيب من قلب غافل لاه قال المناوي في شرح الكبير وفي هذا الحديث رد على من يقول
الاولى السكوت والرضاء والجمود تحت جريان الحكم والقضاء انتهى والذي عليه الجمهور

ان الدعاء افضل مطلقا لكن بشروط دعاية الادب والجد في الطلب والعزم في المسئلة
والجزم بالاجابة كما تقدم لان الداعي اذا لم يكن جازما لم يكن رجاءه صادقا واذا لم
يصدق الرجاء لم يخلص الدعاء اذ الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع
بدون تحقق الاصل وان الداعي اذا لم يدع ربه على يقين انه يجيبه فعدم اجابته اما
لعجزه او لبخله او عدم علمه بالانتهاء وكل ذلك على الله محال اذا فليحسن الظن بالله تعالى
لما جاء في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي انتهى والسادس عشران يخفض صوته بالدعاء
لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية هذا نادى ربه نداء خفيا قلت فيهنا
خفض الصوت واجب لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية هذه الاية خاصة
بالدعاء لا غير كذا في فيوضات الاحسانية وغيرها والسابع عشران يمسح وجهه بيديه
تفلولا بانها انتشرت من البركة السماوية من فيض الله تعالى وهو يقبض منها ويمسح
بها وجهه الذي هو اشرف اعضائه بالكرامة انتهى والثامن عشران لا يمل ولا يستبطئ
الاجابة ويقول دعوت الله كثيرا فلم يستجب لي فان من العباد من يؤخر الله تعالى
عنه الاجابة لاجل يسمع تضرعه لمحبته الله تعالى به انتهى التاسع عشران يجتنب السجع
في الدعاء والتنعيم ولا يتكلف تصفية الصوت والانغام والقوا في انتهى العشرون
ان يدعو بما ورد في السنة ولا يدعو بدعاء مخترع الا اذا لم يحفظ شيئا من الادعية
الواردة في السنة وذلك لان لفظ الشارع صلى الله عليه وسلم اتم واكمل ويكون الشخص
بذلك متبعا لا مبتدعا انتهى وقال سيدي على الخواص رحمه الله تعالى وقد سره من
دعي الخلق تعالى بدعاء شرعه اجابه الله بسرعة ومن دعي الله بدعاء محتوم لا يجيبه الله
الا اذا كان مضطرا انتهى الحادي والعشرون ان يؤخر الدعاء الى اوقات الاجابة كحال
السجود وبين الاذان والاقامة واوقات التجلي الالهي في ثلث الليل الاخير من الليل ومن
النهار ويوم الجمعة وساعتها من ان يجلس الامام بين الخطبتين الى ان تكمل الصلوات

وقيل الى العصر وقيل من بعد العصر الى غروب الشمس كذا في الاحياء وحصن الحصين انتهى
قلت هذا المقدار كفاية لمن اراد ان يدعو الله اذا تأدب بهذه الآداب واتصف
بهذه الاوصاف ثم اني اخبرك ايها الواقف على كتابي هذا ان الدعاء سفينة النجاة و
سلاح المؤمنين ويطفي غضب الرب ويقرب من الحق ويوصل الى المراد وينجي من الاعداء
وحرز من الشيطان ومعافاة من كل بلاء خذ ما انت محتاج به واشكر الله ولا تكن من
الغافلين فصل في الترغيب في الدعاء اعلم ان من اراد فتح باب لازم يحتاج
الى قرعه بالآداب ومن الجهل والدسايس الشيطانية ان يقول الانسان لا حاجة الى الدعاء
لانه تعالى غني عن ان يرفع العبد اليه يده لعلمه بما في نفس العبد اظهره واضمره والمكتوب
للعبد واصل اليه لا محالة فلا فايدة في الدعاء قلت وقد غاب عن هذا الجاهل بان الله
تعالى تعبد خلقه بانواع من الطاعات ومن جملة ما تعبدهم به الدعاء كما قال
ادعوني استجب لكم وقال تعالى واذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا كان الامر كما يقول هذا الجاهل فقد ردت هذه الآيات الكريمات وهذا غير ممكن
وقد ورد في الخبر ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله في الدعاء
رواه الحاكم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنه وورد ان الدعاء جند من اجناد الله يرد
به القضاء بعد ان يبرم رواه ابن عساكر عن انس بن مالك ورد ان الدعاء
يرد البلاء رواه ابو الشيخ في الثواب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حجة الاسلام
الامام الغزالي رحمه الله تعالى ان من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء
ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح كذلك الدعاء يكون سببا لدفع البلاء
قال الله سبحانه وتعالى في كلامه المجيد فليأخذوا حذرهم واسلحتهم فالله سبحانه
وتعالى يرزق الداعي الصبر والتحمل على القضاء النازل اذا كان الامر محتوما وان كان
القضاء غير محتوم يرد الدعاء بدليل فيعتلجان الى يوم القيمة قال المناوي رحمه الله

في شرح الكبير وخص عباد الله بالدعاء اشارة على ان الدعاء هو العبادة فالزموا
عباد الله الدعاء وحافظوا عليه واجتهدوا به والجوا فيه وداوموا عليه لان به
يجاب الثواب ويحصل ما هو الصواب وكفى لكم شرفا بان تدعوه فيجيبكم ويختار
لكم ما هو الاصلح في العاجل والاجل فالله سبحانه وتعالى يسهل البلاء من حيث
تضمنه للصبر على القضاء والرضاء به والرجوع الى الله تعالى فكانه رد بالدعاء
القضاء المبرم كما اخبر الصادق الامين الدعاء يرد البلاء وهو لا ينطق عن الهوى اذ
لولا ارادة الله تعالى رد ذلك البلاء لما فتح للعبد باب الدعاء قوله تعالى الا قوم
يونس لما كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين اي ابقيناهم
احياء الى يوم القيمة كالخضر عليه السلام وكان ايمانهم وتضرعهم سببا لدفع البلاء و
طول حياتهم ممتعين بقوتهم وحواسهم ومن ذلك قول بعض الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين لما طعن عمر رضي الله عنه ومات لو دعى الله عمر لاخر في اجله حكاية قال
المنوفي رحمه الله تعالى رأى العارف بالله عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز
في اللوح المحفوظ ان تلميذا له لا يدان يربي بسبعين امرأة فقال يا رب اجعلها في النوم
فكان كذلك وورد في الخبر ان الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد في الترزق قال العلامة
المناوي رحمه الله في شرح الكبير وفي تاويله وجهان الاول يراد بالقضاء ما يخافه العبد
من نزول المكروه فاذا وفق للدعاء دفع الله عنه فتكون تسميته بالقضاء
مجازا ويوضحه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم في الرقية فهي من قدر الله فقد اعلم الله تعالى
بالدعاء والتداوي مع علمه بالخلق بان المقدور كائن انتهى الوجه الثاني ان يراد بالقضا
الحقيقة فيكون معنى رد الدعاء القضاء تهوينه حتى يكون القضاء النازل كانه
لم ينزل وورد في الخبر الدعاء مفتاح الرحمة وسلاح المؤمنين قال العلامة المناوي
رحمه الله والدعاء مع البلاء ثلاث مقامات ان يكون اولا الدعاء اقوى من البلاء فيدفعه

او يكون اضعف منه فيقوي عليه البلاء فيصاب به العبد لكن قد يخففه او يرفعه وما فمنع
كلا منهما صاحبه وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيعتلجان الى يوم القيمة انتهى قال الامام
حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب الاحياء وقيل لابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه
مالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني استجب لكم قال لانكم ابراهيم رحمه الله
عرفتم الله فلم تطيعوه وقرأتم القرآن فلم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته
وقلتم نخشى الموت فلم تستعدوا له وقد قال الله تعالى لكم ان الشيطان لكم عدو مبين
فواطئتموه على المعاصي وقلتم نخاف النار فما هقتم ابدانكم فيها وقلتم نحب الجنة
ولم تعملوا لها واذا قمتم من فرشكم رميتم بعيوبكم وراء ظهوركم وقدمتم عيوب الناس
امامكم فاسخطتم ربكم فكيف يستجاب لكم انتهى قلت هذه الثماني خصال هي التي
تحجب الدعاء وتقطع الرجاء وتقل في الرزق وتنقص في العمر واليوم اكثر الناس على هذه
الخصال من الخاص والعام الا ما شاء الله وانا اوصيك ثم اوصيك ايها الواقف
على كتابي هذا ان تنظر عيب نفسك وتترك عيب غيرك كما قال الامام سيدنا علي رضي الله عنه
كن على عيبك بصيرا وعن عيب غيرك ضريرا وقد قال عيسى عليه السلام ايها المرائي اولا
اخرج القطبة من عينك ثم اخرج القذاء من عين اخيك كذا في الانجيل انتهى اذا فاعلم
ايها الواقف على كتابي هذا ان الله قد وعد بالاجابة وهو احق من وفى بوعده
فعليك بترك هذه الخصال لتكون صادقا مع الله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد
واعلم ان الاولياء الذين استجاب لهم دعاهم حتى ان احدهم يقول للميت قم باذني
فيقوم كان ذلك ببركة فعلهم وتركهم لهذه الخصال فعليك بها والله الموفق للصواب
وقد ورد في الحديث ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع العبد اليه يديه فيردهما
صفرا خائبين رواه احمد وابو داود وابن ماجة والحاكم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

قال الغريزي رحمه الله تعالى في شرح الجامع الصغير صفرا بكسر الصاد المهملة وسكون
الفاء وراء مهملة اي خاليتين من العطاء لكرمه وجوده تعالى وكثرة خزائنه وعطاياه
ولا ينفذ انتهى قال المناوي رحمه الله تعالى فاذا رفع العبد يديه متذللا مفتقرا
فان الله تعالى يكره حرمانه وان لم يستوجب المسئول وقد يعطي الكافر ما سأله لشدة
كرمه تعالى لا لاجل انه حلال المطعم والمشرب بل لشدة كرم الله تعالى وجوده
وحيائه وانما قدمت لك هذه الشروط الذي تقدم ذكرها لانه شرط الاجابة فاني يستجاب
له ومطعمه ومشربه وملبسه حرام هيهات هيهات الا اذا اراد الله تعالى فانه
فعال لما يريد لا راد لحكمه ولا مانع لعطاه قد يعطي الكافر والفاسق والمنافق وذلك
لما تقتضيه الحكمة اما ان يكره نداه فيعطيه حتى لا يسمع نداه كما جاء في الحديث واما
ان يكون رضا من الله تعالى عن عبده الفاسق حيث انه رجع الى مولاه بعد الهجران واما
ان يعطيه ليقيم عليه الحجة حتى لا يبقى للعبد عذر وروى الطبراني رحمه الله تعالى عن سلمان
الفارسي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رفع قوم اكفهم
الى الله تعالى يسئلونه الا كان حقا على الله ان يضع في ايديهم ما سئلوه وروى احمد والترمذي
عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله
تعالى بدعاء الا اتاه ما سئله وكف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم
انتهى قال المناوي في شرح الصغير فكل داع يستجاب له لكن تتنوع الاجابة فتارة
تقع بعين ما دعي وتارة تقع بعوضه على حسب المصلحة واخرج ابن ماجة والحاكم
عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء دعاء
المرء لنفسه قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى في شرحه الكبير اي لانها اقرب اجابا
له والاقرب احق بالرعاية فيكون القيام بذلك افضل لقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ
بنفسك فتصدق عليها قلت لان الداعي لغيره يحصل في نفسه افتقار غيره اليه ويذهل

عن افتقاره قلت والافضل ان يكثر الانسان في دعائه من سؤال العفو والعافية
في الدنيا والاخرة قال الزمخشري رحمه الله تعالى العفو ان يعفو الله عنك عن
الذنوب والعافية ان يسلمك من الاسقام والبلاء والمعافاة ان يعفو الرجل
عن الناس ويعفو الناس عنه فلا يكون يوم القيمة قصاص انتهى وقيل معنى العافية
ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك انتهى ثم نرجع لافضل بقايا
الاذكار فصل في فضيلة تلاوة القرآن لانها من جملة الاذكار اعلم وفقنا
الله واياك ان القرآن العظيم هو كلام خالق غير مخلوق قديم غير حادث قائم بذات
الله تعالى ليس لاحد من اهل العلم ان يحيط به لانه كلام الله تعالى غالب غير مغلوب
ولكن من لم يدرك الكل لم يترك الكل فلهذا احببت ان اورد في كتابي هذا بعضا
من فضايل تلاوته على سبيل التبرك واما فضله وفضل اهله وتفسيره وفضل
العاملين به من الراسخين من اهل العلم اسأل الله تعالى ان يوفقنا لذلك وان
يلحقنا بدرجتهم وان يجعلنا معهم ومنهم في الدنيا والاخرة قال الامام حجة الاسلام
الغزالي رحمه الله تعالى الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل صلى
الله عليه واله وسلم وكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
حتى اتسع على اهل الافكار الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار واتضح به سلوك
المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق بين الحلال والحرام
فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه هدى للناس وشفاء لما في الصدور
من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله هو حبل الله المتين
ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الاوفى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير
والكبير لا تنقضي عجايبه ولا تنتهي غرايبه لا يحيط بفوائده اهل العلم تجديدا
ولا يخلقه عند اهل التلاوة كثرة الرد هو الذي ارشد الاولين والاخرين ولما سمع

الجن لم يلبثوا لو لوا قومهم منذرين فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد
صدق ومن تمسك به فقد هدي ومن عمل به فقد فاز وقد قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون ومن اسباب حفظه في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته
والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروط المحافظة على ما فيه من الاعمال
الباطنة والآداب الظاهرة وذكر ما لا بد من بيانه وتفصيله وتنكشف مقاصده في
اربعة ابواب الاول في فضل القرآن واهله الباب الثاني في آداب التلاوة في الظاهر
الثالث في الاعمال الباطنة عند التلاوة الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأي
الفصل الاول في فضل القرآن واهله وذم المقصرين في تلاوته قال صلى الله عليه وسلم
من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة عند الله تعالى يوم القيمة من القرآن
لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق
الدنيا بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا
وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال صلى الله عليه وسلم افضل
عبادة امتي تلاوة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب ما مسته
النار وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى من شغله القرآن وقراءته عن دعائي ومسئلتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين
وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيمة على كثيب من مسك اسود لا يهولهم فزع
ولا ينالهم حساب حتى يفرغ ما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز
وجل ورجل امّ بقوم وهم به راضون ورجل عاهد الله فصدقه وقال صلى الله عليه وسلم
اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم ان القلوب تصدأ كما يصدأ

الحديد فقالوا يا رسول الله فما جلاءها قال صلى الله عليه وسلم تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وسلم لدة اشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته انتهى واما الاثار فقد قال ابو امامة الباهلي اقرأوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله سبحانه وتعالى لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن انتهى قلت اراد بذلك الحفظ وبين الحفظ وبين قراءة السواد بالنظر قال ابن مسعود اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين وقال ايضا اقرأوا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الحرف المر حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال ايضا لا يسئل احدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله تعالى ورسوله وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال عمر ابن العاص كل اية من القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم وقال ايضا من قرأ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال ابو هريرة ان البيت الذي يتلى به القرآن اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملئكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه الملئكة وحضرته الشياطين وقال احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه رايت الله تعالى في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قلت يا رب بفهم او بغير فهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيمة فكانهم لم يسمعوه قط وقال الفضيل ابن عياض ينبغي لحامل القرآن ان لا يكون له الى احد حاجة ولا الى الخلفاء فمن دونهم فينبغي ان تكون حوائج الخلق اليه وقال ايضا حامل القرآن حامل راية السلام فلا ينبغي ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن وقال سفيان الثوري

رحمه الله تعالى اذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك عينيه وقال عمر بن ميمون من نشط مصحفا حين يصلي الصبح فقرأ منه مائة اية رفع الله تعالى له مثل عمل جميع اهل الدنيا ويروى ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرأ علي القرآن فقرأ ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية فقال اعد فاعاد فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لغدق وان اعلاه لمثمر وما يقدر ويقول هذا بشر وقال الحسن والله ما دون القرآن من غنى ولا بعد من فاقة وقال الفضيل من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساك ما لي بهذا احد بنسانس به فمد يده الى المصحف ووضعه على حجره وقال هذا وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصيام وقراءة القرآن انتهى هذا ما اردناه من فضيلة القرآن في الاخبار والاثار فهذا في تلاوة من كان قلبه حاضرا عند التلاوة واما من كان قلبه غافلا وهو يقرأ القرآن فذلك ضرره اكثر من نفعه وهانا ابين لك ذم تلاوة الغافلين فصل في ذم تلاوة الغافلين قال انس بن مالك رب تالي القرآن والقرآن يلعنه وقال ميسرة الغريب هو القرآن في جوف الغافل والفاجر وقال ابو سليمان الداراني الزيانية اسرع الى حملة القرآن الذين يعصون الله تعالى منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله تعالى بعد القرآن وقال بعض العلماء اذا قرأ ابن ادم القرآن ثم خلط ثم عاد ثم قرأ قيل له مالكه والكلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهاري القرآن لانه بلغني ان اصحاب القرآن يسئلون عما يسئل عنه الانبياء يوم القيمة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس ينامون وبنهاره اذا الناس يفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن ان

يكون

يكون ساكتا لينا ولا ينبغي له ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا
ولا حديدا وقال صلى الله عليه وسلم اكرمنا في هذه الامة قراءها وقال صلى الله عليه
وسلم اقرء القرآن ما هناك فاذا لم ينهك فلست تقرؤه وقال صلى الله عليه وسلم ما اخر
بالقرآن من استحل محارمه وقال بعض السلف ان العبد ليفتح سورة فتصلي عليه
الملئكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتح سورة فتصلي عليه فتلعنه حتى يفرغ
منها فقيل وكيف ذلك فقال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه الملئكة والا
لعنته وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم
يقول الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه ويقول الا لعنة الله على الكاذبين
وهو منهم وقال الحسن انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم
تركبون فتقطعوا به مراحله وان من كان قبلكم راوه رسايل من ربهم فكانوا
يتدبرونها بالليل ويتفقدونها بالنهار وقال ابن مسعود انزل القرآن عليهم
ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا وان احدهم ليقرأ القرآن من فاتحة الكتاب
الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط العمل به وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه
وحديث جندب لقد عشنا دهرا واحدنا يؤتى الايمان قبل نزول القرآن
فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى وصحبه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وامرها
وزاجرها وما ينبغي ان يقف عنده منها ثم لقد رايت رجالا يؤتى احدهم القرآن
قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحته الى خاتمته لا يدري ما امره ولا زاجره ولا ما ينبغي
ان يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبدي لم تستحي مني
يأتيك كتاب من بعض اخوانك فتقبله وانت تمشي في الطريق فتعدل عن الطريق
وتقعد لاجله وتقرأه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شيء وهذا كتابي
انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك لتتأمل طوله وعرضه

ثم انت معرض عنه افكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك
فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الي حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن
حديثه او مالت اليه ان كفوها انا مقبل عليك ومحدثك وانت معرض بقلبك عني
افجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك انتهى فصل في ظاهر اداب التلاوة
وهي عشرة اداب الاول في حال القاري وهو ان يكون على وضوء واقفا على هيئة الادب
مطرقا رأسه والسكون اما قائما واما جالسا مستقبل القبلة مطرقا رأسه غير متربع
ولا متكئ ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحال جلوسه بين يدي استاذه
وافضل الاحوال ان يقرئه في الصلوة قائما وان يكون في المسجد فذلك افضل الاعمال
فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله ايضا ولكنه دون ذلك قال
الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض فاثنى الله سبحانه وتعالى على الجميع ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود فيه ثم
الاضطجاع انتهى قلت تفسير هذه الاية لها وجوه شتى وكل واحد منها يذهب
الى معاني شتى اما اهل الذكر من القادرية فقد اخذوا منها وجه القيام في حين
شروعه في ذكر الجلالة اذا قال الله الله يقولها ويقوم حتى يتمها ويشرع في بقايا الذكر
حتى يتمها ثم يقارب الارض في الجلوس ويقول الله الله ويجلس فاذا جلس كان معنى
وقعودا ثم يأخذ في ذكر الجنب تارة عن اليمين يقول الله وتارة عن الشمال يقول الله
حتى يختم فيكون معنى وعلى جنوبهم واما المصلون قالوا هذه في معنى الصلوة
القيام اولا في حال القراءة ثم القعود في حال التشهد ثم الجنوب وقت السلام فيكون
المراد من الذكر الصلوة وقال بقايا المتصوفة المراد من القيام والقعود ليس في
وقت مخصوص بل المراد ان لا تهملوا ذكر الله في القيام والقعود والمشي والمنام وغيره
من جميع الاحوال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مشى ممشا لم يذكر الله تعالى به كان

عليه مرة ومن قعد متعمدا الى آخر الحديث كان سرد لكل الحديث في معنى هذه الآية لكشف
المرة انتهى قال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف
مائتي حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلوة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير
الصلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات
وما كان من القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب وقال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه
ان كثرة السجود بالنهار وان طول القيام بالليل الادب الثاني في مقدار القراءة
اقول ان للقراءة عادة مختلفة في الاستكثار والاقتصار فمنهم من يختم القرآن باليوم
والليلة مرة وبعضهم مرتين وانتهاء بعضهم الى ثلاث ومنهم من يختم في الشهر
مرة واولى ما يرجع اليه في المقديرات قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن
في اقل من ثلاث لم يفقهه وذلك لان الزيادة عليه تمنع الترتيل وقد قالت
عايشة رضي الله تعالى عنها لما سمعت رجلا يهذ القرآن هذا لو قرأ
القرآن ولا سكت وامر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان يختم
القرآن في كل سبع وكذلك صلى الله عليه وسلم وكان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
يختمون القرآن في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابي بن كعب رضي الله
عنهم اجمعين ففي الختم اربع درجات الختم في يوم وليلة وقد كره جماعة والختم في كل شهر
كل يوم جزءا وكانه مبالغة في الاقتصار كما ان الاول مبالغة في الاستكثار وبينهما
درجتان معتدلتان احدهما في الاسبوع مرة والثاني في الاسبوع مرتين تقريبا من
الثلاث والاحب ان يختم ختمة بالليل وختمة بالنهار ويجعل ختمه بالنهار يوم الاثنين
في ركعتي الفجر او بعدهما ويجعل ختمه بالليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب او بعدهما
ليستقبل اول النهار واول الليل بختمه فان الملئكة عليهم الصلوة والسلام تصلي عليه
الى ان يختم ليلا حتى يصبح وان كانت نهارا حتى يمسي فتشمل بركتهما جميع الليل والنهار

والتفصيل في مقدار القراءة انه ان كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا ينبغي
ان ينقص في الاسبوع عن ختمتين وان كان من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر
او من المشتغلين بنشر العلم فلا بأس ان يقتصر في الاسبوع مرة فيقسم القرآن سبعة اجزاء
فقد حزب الصحابة رضي الله عنهم القرآن احزابا فروي ان عثمان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة
الجمعة بالقراءة من البقرة الى المائدة وليلة السبت من الانعام الى هود وليلة الاحد
بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بطها الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثا
بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعا بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وابن مسعود
كان يقسمه سبعة اقسام لاعلى هذا الترتيب وقيل احزاب القرآن سبعة فالحزب الاول
ثلاث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والحزب الرابع تسع سور
والحزب الخامس احدى عشر سورة والحزب السادس ثلاث عشر سورة والحزب السابع من
قل الى اخره فهكذا حزب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قبل ان تحمل الاخماس والعواشر والاجزاء فما
سوى هذا الترتيب يكون محدثا انتهى الادب الرابع في كتابة القرآن يستحب تحسين كتابته
وتبيينه ولا بأس بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها فانها تزيين وتبيين وصد عن الخطأ
واللحن لمن يقرؤه وقد كان الحسن وابن سيرين ينكران الاخماس والعواشر والاجزاء وروي
عن الشعبي وابراهيم كراهة النقط بالحمرة واخذ الاجرة على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن
والظن بهؤلاء انهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا من ان يؤدي الى احداث زيادات وحسما
للباب وحراسة للقرآن عما يطرق اليه تغييرا واذا المرجوع الى محظور وفيه مزيد معرفة
فلا بأس به ولا يمنع ذلك من كونه محدثا فكم من محدث حسن كما قيل في اقامة الجماعة في التراويح
انها من محدثات عمر رضي الله عنه وانها بدعة حسنة انما البدعة المذمومة ما يصادم السنة
القديمة او يكادي يفضي الى تغييرها وكان بعضهم يقول اقرأ من المصحف المنقوط ولا

٧ الادب الثالث في وقت القسمة
اما ما يختم في الاسبوع مرة ثم

انقطه بنفسي وقال الاوزاعي رحمه الله تعالى عن يحيى ابن ابي كثير كان القرآن مجردا في
المصاحف اول ما احدثوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له
ثم احدثوا بعد نقطا كبارا عند منتهى الآية فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية
ثم احدثوا بعد ذلك الخواتم والفواتح قال ابو بكر الهذلي سألت الحسن عن تنقيط المصاحف
بالاحمر فقال وما تنقيطها قلت يعربون الكلمة بالعربية قال اما اعراب القرآن فلا
بأس به وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فرأيته يقرأ في مصحف منقوط وقد كان
يكره النقط وقيل ان الحجاج هو الذي احدث ذلك واحضر القراء حتى عدوا الكلمات
القرآن وحروفه وسوره واجزاءه وقسموه الى ثلاثين جزأ والى اقسام اخر انتهى الادب
الخاص الترتيل وهو المستحب في هيئة القرآن لان المقصود من القراءة التفكر والاعتبار
والترتيل معين عليه ولذلك نعتت ام سلمة رضي الله عنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وقال ابن عباس رضي الله عنه لان اقرأ البقرة
وال عمران ارتلهما وادبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة وقال ايضا
لان اقرأ اذا زلزلت والقارعة وادبرهما احب الي من ان اقرأ البقرة وال عمران هذرمة
وسئل مجاهد عن رجلين دخلا في الصلوة فكان قيامهما واحدا الآن احدهما قرأ البقرة
فقط والآخر القرآن كله فقال هما في الاجر سواء واعلم ان الترتيل في القرآن مستحب لا
لمجرد التدبر بل العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له الترتيل في القراءة ايضا لان
ذلك اوجب الى التوقير والاحترام واشد تأثيرا في القلب من الهذرمة والاستعجال انتهى
الادب السادس البكاء قلت البكاء مستحب مع القراءة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن
بالقرآن وقال صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وقال ابن عباس رضي الله عنه اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تجاوزوا

فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وانما طريق تكلف البكاء ان يخطر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا ووجه احضار الحزن ان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره في اوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر ارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصايب الا دب السابع هو ان يراعي حق الآيات فاذا مر بآية سجدة سجد واذا مر بآية رحمة سأل الله الرحمة واذا مر بآية عذاب استجار بالله وخاف من عذابه واذا مر بآية تعظيم الله تعالى فليعظم الله تعالى كما مثل قوله تعالى اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين وهكذا في كل ما مر بآية يؤدي حقها واما آية السجدة يجب عليه تأديتها وان سمعها من غيره يسجد اذا سجد التالي ولا يسجد الا على طهارة وفي القرآن اربعة عشر سجدة وفي الحج سجدتان وليس في ص سجدة واقل مراتب السجود ان يضع جبهته على الارض واكمل مراتب السجود ان يكبر فيسجد ويدعو في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل قوله تعالى خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول في سجوده اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك او على اوليائك واذا قرأ قوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا فيقول اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وكذا في كل سجدة ويشترط في هذه السجدة شروط الصلوة من شروط ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من كل شيء الحدث والخبث ومن لم يكن على الطهارة عند السماع فاذا تطهر يسجد وقد قيد في كمالها الله يكبر رافعا يديه للتحرم ثم يكبر للهوي للسجود ثم يكبر للارتفاع ثم يسلم وزاد بعضهم التشهد عند الفراغ ولا اصل لذلك ولكن قياسا على سجود الصلوة وهو بعيد فانه ورد الامر في السجود فليتبع فيه الاسم

وتكبيرة الهوي اقرب للبداية وما عدا ذلك فغير بعد تمام المأموم ينبغي لمن سجد عند
سجود الامام ولا يسجد لتلاوة نفسه اذا كان مأموما انتهى الادب الثامن وهو ان يقول
في مبدء قراءته اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بفضل بسم الله الرحمن الرحيم
ثم يقول اعوذ بكلمات من همزات الشياطين واعوذ بكلمات ان يحضرون وليقرأ سورة الحمد
وقل اعوذ برب الناس وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله العلي العظيم وبلغ رسوله النبي
الكريم وانا على ذلك من الشاهدين والحمد لله رب العالمين اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه
واستغفر الله الحي القيوم الذي لا اله الا هو واتوب اليه انتهى وفي اثناء القراءة اذا مر
بآية تسبيح سبح وكبر واذا مر بآية دعاء دعا واستغفر واذا مر بآية تعوذ تعوذ واذا مر بمن جوز سأل الله تعالى
واذا مر بمخوف استعاذ بالله يفعل ذلك بلسانه او بقلبه فيقول سبحان الله نعوذ بالله
اللهم ارزقنا اللهم ارحمنا وهكذا في كل آية قال حذيفة صليت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر بآية رحمة الا سأل ولا يمر بآية عذاب الا استعاذ
ولا بآية تنزيه الا سبح فاذا فرغ قال ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن
وهو هذا اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي اماما ونورا وهدى اللهم ذكرني منه
ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة
لي يا رب العالمين انتهى الادب التاسع في الجهر بالقراءة قلت لا بد ان يجهر به الى حد
يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف ولا بد من صوت واقله
ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه لم تصح صلاته واما الجهر هو ان يسمع غيره فهو
محبوب من وجه ومكروه من وجه اخر ويدل على استحباب الاسرار ما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة
العلانية وفي لفظ اخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر كالمسر بالصدقة
وفي خبر اخر يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا وفي خبر اخر لا يجهر بعضكم على بعض

في القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمر بن عبد العزيز يجهر في صلاته وكان حسن الصوت فقال الغلام اذا ذهب الى هذا المصلي فمره ان
يخفض من صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا والرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال
ايها المصلي ان كنت تريد الله عز وجل بصلاتك فاخفض صوتك وان كنت تريد الناس فانهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا فسكت عمر بن عبد العزيز وخفق رکعته فلما سلم اخذ نعليه
وانصرف وهو يومئذ امير المدينة انتهى واما ما يدل على استحباب الجهر ما روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمع جماعة من اصحابه يجهرون في صلاة الليل فصوب ذلك وقال صلى الله
عليه وسلم اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بالقراءة فان الملئكة وعمار الدار يستمعون
الى قراءته ويصلون خلفه بصلاته ومر صلى الله عليه وسلم بثلاثة من اصحابه رضي الله تعالى
عنهم اجمعين مختلفي الاحوال فمر على ابي بكر رضي الله عنه وهو يخافت فسأله عن ذلك فقال
الذي اناجيه هو يسمعني ومر على عمر رضي الله عنه وهو يجهر فسأله عن ذلك فقال اوقظ
الوسنان وازجر الشيطان ومر على بلال وهو يقرأ آيا من هذه السورة وآيا من هذه السورة
فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال صلى الله عليه وسلم كلكم قد احسن واصاب انتهى
قلت فالوجه في الجمع بين هذه الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل
في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصلي
اخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته ايضا متعلقة بغيره فالخير المتعدي
افضل من اللازم ولانه يوقظ قلب القاري ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه
ولانه يطرد النوم بسبب رفع الصوت ولانه يزيد في نشاطه ويشوق الى الخدمة فمتى حضره
شيء من هذه النيات فالجهر افضل واذا اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات
تزكو اعمال الابرار وتتضاعف اجورهم فان كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشر
اجور ولهذا يقال ان قراءة القرآن في المصاحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتأمل المصحف

وحمله فيزيد الاجر بسببه وقد قيل الختمة من المصحف بسبع لان النظر في المصحف
ايضا عبادة وخرق عثمان رضي الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما فكان كثير من
الصحابة يقرؤن في المصاحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف ودخل
بعض فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه في الستر وبين يديه مصحف فقال له الشافعي
رضي الله شغلكم الفقه عن القرآن واني لاصلي العتمة واضع المصحف بين يدي فما
اطبقه حتى اصبح انتهى الادب العاشر هو تحسين القراءة وتزيينها بترديد الصوت
من غير تمطيط مفرط يخرج النظم فذلك سنة لقوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن
باصواتكم وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت بالقرآن وقال
صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقيل اراد به الاستغناء وقيل اراد به الترنم
وترديد الالحان بر وهو اقرب عند اهل اللغة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ينتظر عايشة رضي الله عنها فابطأت عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما حبسك فقالت
يا رسول الله كنت اسمع قراءة رجل ما سمعت احسن صوتا منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى
استمع طويلا ثم رجع فقال هذا سالم مولى ابي حذيفة الحمد لله الذي جعل في امتي مثله
واستمع صلى الله عليه وسلم ايضا ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود ومعه ابو بكر وعمر رضي الله
عنهم فوقفوا طويلا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اراد ان يقرأ القرآن غضا طريا كما انزل
فليقرأ على قراءة ابن ام عبد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي القرآن فقال
يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال صلى الله عليه وسلم اني احب ان اسمعه من غيري فكان
يقرأ ورسول الله صلى الله عليه وسلم عيناه تفيضان واستمع صلى الله عليه وسلم الى قراءة
ابي موسى فقال صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا من مزامير آل داود فبلغ ذلك ابا موسى
فقال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لجبرته لك تجبيرا ورأى هشيم القاري رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال له انت الهشيم الذي تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال

قال جزاك الله خيرا وفي الخبر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا امروا احدهم
ان يقرأ سورة من القرآن وقد كان عمر يقول لابي موسى رضي الله عنه ذكرنا ربنا فيقرأ
عنده حتى يكاد وقت الصلوة ان يتوسط فيقال يا امير المؤمنين الصلوة الصلوة فيقول
اولسنا في الصلوة اشارة الى قوله عز وجل ولذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم من
استمع الى اية من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم القيمة وفي الخبر كتبت له عشر حسنات
ومهما عظم اجر الاستماع كان التالي هو السبب فيه كان شريكا في الاجر الا ان يكون قصده
الرياء والعياذ بالله فهو يكون محروما عن ذلك انتهى قلت هذه الاخبار والاثار
تدل على رد المعترض الذي يمنع عن قراءة القرآن بالنحن وترديد الصوت فكيف يكون
المنع وقد ايده رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان لهوى النفس والعياذ بالله ويجعل
مكان الشعر القرآن فهذا حرام ومالا فلا انتهى والله الموفق للصواب

الفصل الثالث في اعمال الباطن في تلاوة القرآن وهي عشر اصول

فهم عظمة الكلام والمتكلم ثم التعظيم ثم الحضور حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم
ثم التخلي عن موانع الفهم ثم التخصيص ثم التاثير ثم الرقي ثم التبري انتهى
الاصل الاول فهم عظمة الكلام والمتكلم وعلوه عن درجة البشر اقول اولا
ينبغي للقارئ ان ينظر الى فضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه في نزوله عن
عرش جلاله الى درجة افهام خلقه وكيف لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه
الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة
في طي حروف واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى افهام صفات الله
عز وجل الا بوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنه جلال الله كلامه بكسوة الحروف لما
ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره
ولولا تثبيت الله عز وجل لموسى عليه السلام لما اطاق لسماع كلامه كما لم يطق الجبل

تجلیه حیث صار دکا دکا ولا یمکن تفهیم عظمة الکلام الا بامثلة علی حد فهم المخلوق ولهذا
عبر بعض العارفین عنه فقال ان کل حرف من کلام الله عز وجل فی اللوح المحفوظ اعظم
من جبل قاف وان الملئکة علیهم الصلوة والسلام لو اجتمعت علی الحرف الواحد ان یقلوه
لما اطاقوه حتی یأتی اسرافیل علیه السلام وهو ملک اللوح فیرفعه فیقله باذن الله تعالی
لانه طوق الحق سبحانه وتعالی تلک المعهد برحمته لا بقوة اسرافیل وطاقته ولقد تأنق
بعض الحکماء فی التعبیر عن وجه اللطف فی ایصال معانی الکلام مع علو درجته الی فهم الانسان
وتشبیهه مع قصور رتبته فضرب له مثلا وذلک انه قال لبعض الملوک دعا الی
شریعة الانبیاء علیهم الصلوة والسلام حکیما فسأله عن بعض الامور فاجاب الحکیم
بما یحتمله فهم الملک فقال له الملک لرایت ما یأتی به الانبیاء اذا ادعیت انه لیس بکلام
الناس وانه کلام الله عز وجل فکیف یطیق الناس حمله فقال الحکیم انا رأینا الناس
لما اراد والا یفهموا بعض الدواب والطیر ما یریدون من تقدیمها وتأخیرها
واقبالها وادبارها ورأوا الدواب یقصرها تمییزها عن فهم کلامهم الصادر عن
انوار عقولهم مع حسن وترتیب وبدیع نظمه فنزلوا الی درجة تمییز البهائم
واوصلوا مقاصدهم الی بواطن البهایم باصوات یصنعونها لایقة بها من النقر
والصفیر والاصوات الغریبة من اصواتها التی تطیق حملها وکذلک الناس یعجزون عن
حمل کلام الله تعالی بکنهه وکمال صفاته فصار بما تراجعوا بینهم من الاصوات التی
یطیقونها وسمعوا بها الحکمة کصوت النقر والصفیر الذی سمعت به الدواب
من الناس ولم یمنع ذلک معانی الحکمة المحبوة فی تلک الصفات من ان یشرف الکلام
ای الاصوات لشرفها ویعظم بعظمها فکان الصوت للحکمة جسدا ومسکنا
والحکمة للصوت نفسا وروحا فکما ان اجساد البشر تکرم وتعز لمکان الروح
فکذلک اصوات الکلام تشرف للحکمة التی فیها والکلام علی المنزلة رفیع الدرجة

قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العادل والشاهد المرتضى يأمر
وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظلام ان يقوم قدام
شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غرر الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا
بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من ضوء عين الشمس ما تحيا به ابصارهم
ويستدلون به على حوايجهم فقط فالكلام كالملك المحجوب الخاطب وحبر الشاهد اره وكالشمس
الغريزة الظاهرة مكنون عنصرها وكالنجوم الزاهرة التي قد يهتدي بها من لا يقوى
على سيرها فهو مفتاح الخزاين لنفسه وشراب الحيوة الذي من يشرب منه لم يمت ودوا
الاسقام الذي من سقي منه لم يسقم فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام
والزيادة عليه لا تليق بعلم المعاملة كذا ذكر الامام الغزالي انتهى الاصل الثاني تعظيم
المتكلم فينبغي للقاري عند البداية بتلاوة القرآن ان يحضر في قلبه عظمة المتكلم
ويعلم ان ما يقرؤه ليس من كلام البشر وان في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر فانه
تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر
بشرة الانسان اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا محكم عزه وجلاله محجوب عن باطن
القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح
لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب
ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة ابن ابي جهل اذا نشر المصحف غشي عليه ويقول هو
كلام ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم ولن يحضره عظمة المتكلم ما لم
يتفكر في صفاته وجلاله وافعاله فاذا حضر بباله العرش والكرسي والسموات والارض
وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار وعلم ان الخالق لجميعها والقادر عليها
والرازق لها واحد وان الكل في قبضة قدرته متردد بين فضله ورحمته وبين نقمته
وسطوته ان انعم فبفضله وان عاقب فبعدله وانه الذي يقول هؤلاء في الجنة ولا ابالي

وهؤلاء في النار ولا ابالي وهذا غاية العظمة والتعالي فبالتفكر في امثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام الاصل الثالث حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه بالجدان يكون متجردا لله عند قراءته منصرف الهمم اليه عن غيره وقيل لبعضهم اذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء فقال اوشيء احب الي من القرآن حتى احدث به نفسي وكان بعض السلف اذا قرأ سورة ولم يكن قلبه فيها اعادها ثانية وهذه الصفة تتولد مما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس به ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرايس ودياميج ورياضا وخانات فالميامين هي الدين القرآن والآيات بساتين القرآن والحانات مقاصيره والمسجات عرايس القرآن والحاميمات دياميج القرآن والمفصل رياضه والخانات مواسيه ذلك فاذا دخل القاري في الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الدياميج وتنزه في الرياض وسكن غرف الحانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يجز به قلبه ولم يتفرق فكره الاصل الرابع التدبر وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر ليتمكن من التدبر في الباطن قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد فليتردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشغل الامام بآية اخرى كان مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه ولذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها امامه فهذا وسواس فقد روي عن

عن عامر بن قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلوة فقيل في امر الدنيا فقال لا ان تختلف
في الم لستاحب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بمو قفي بين يدي ربي عز وجل واني كيف
اضرف بعد ذلك وسواسا وهو كذلك فانه يشغله عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يقدر
على مثله الا بان يشغله بمهم ديني ولكن يمنعه به عن الافضل ولما ذكر للحسن فقال
ان كنتم صادقين عنه فما اصطنع الله ذلك عند نا وروي انه صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن
الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها صلى الله عليه وسلم لتدبرها في معانيها وعن
ابي ذر رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام بآية يرددها وهي
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الآية وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية ام حسب الذين
اجترحوا السيئات الآية وقام سعيد بن جبير ليلة يردد هذه الآية وامتازوا اليوم
ايها المجرمون وقال بعضهم اني لافتتح السورة فيوقفني بعض ما شهد فيها من الفراغ منها
حتى يطلع الفجر وكان بعضهم يقول كل آية لا انفهمها ولا يكون قلبي فيها لا اعتد لها
ثوابا وحكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اني لاتلو الآية فاقيم فيها اربع ليال او خمس ليال
ولولا اني اقطع الفكر فيها لما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه بقي في سورة هود
ستة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة
وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد
وذلك بحسب درجات التدبر وتفتيش وكان هذا يقول لا مت نفسي مقام الاولو
فانا اعمل مياومة ومجامعة ومشاهرة ومسانهة الاصل الخامس التفهم وهو
ان يستوضح عن كل آية ما يليق بهذا القرآن يشتمل على ذكر تصفات الله عز وجل وذكر
افعاله وذكر احوال الانبياء وذكر احوال المكذبين بهم وانهم كيف اهلكوا ذكر اوامره و
نواجره وذكر الجنة والنار اما صفات الله عز وجل فكقوله ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتامل

معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها فتحتها معاني مدفونة لا تنكشف
الا للموفقين واليه اشار علي رضي الله عنه بقوله ما استرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا كما سئلته كتمته عن الناس الا ان يؤتي الله عز وجل عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا
على طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد علم الاولين والاخرين فليثور
القرآن واعظم علوم القرآن تحت اسماء الله عز وجل وصفاته اذ لم يدرك اكثر الخلق
منها الامور اللائقة بافهامهم ولم يعثروا على اغوارها واما افعاله تعالى فكذكره
خلق السموات والارض وغيرها فليفهم التالي منها صفات الله عز وجل جلاله اذ الفعل
يدل على الفاعل فتدل عظمته على عظمته فينبغي ان يشهد في الفعل الفاعل دون
الفعل فمن عرف الحق رأيه في كل شيء اذ كل شيء تهوم منه واليه وبه وله فهو الكل على
التحقيق ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله
باطل وان كل شيء هالك الا وجهه لانه سيبطل في ثاني الحال بل هو الان باطل ان اعتبر
ذاته من حيث هو الان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله عز وجل وقدرته
فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاستقلال بطلان محض وهذا مبدي من
مبادي علم المكاشفة ولهذا ينبغي اذا قرأ التالي قوله عز وجل افرأيتم ما تحرثون
افرأيتم ما تمنون افرأيتم الماء الذي تشربون افرأيتم النار التي تورون فلا يقصر
نظره على الماء والنار والحرث والمني بل يتأمل في المني وهو نطفة متشابهة الاجزاء
ثم ينظر في كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية تشكل اعضائها
بالاشكال المختلفة من الراس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر فيها
من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة
كما قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فيتأمل
هذه العجايب ليترقى منها الى اعجب العجايب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الاعاجيب

فلا يتأمل ينظر الى الصنعة ويرى الصانع واما احوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام
فاذا سمع منها انهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم منه صفة الاستغناء
لله عز وجل عن الرسل والمرسل اليهم وانه لو اهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه واذا سمع
تصرفهم في اخر الامر فليفهم قدرة الله عز وجل وارادته لنصرة الحق واما احوال المكذبين
كعاد وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمته
وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وانه غفل واساء الادب واغتر بما امهل فربما
تدركه النقمة وتنفذ فيه القضية وكذلك اذا سمع وصف الجنة والنار وسائر ما
في القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها لان ذلك لا نهاية له وانما لكل عبد منه بقدر
رزقه فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولذلك قال علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت
سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهم
ليفتح بابه فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في القرآن ولو في ادنى
الدرجات دخل في قوله تعالى ومنهم حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هو الموانع التي سنذكرها في
موانع الفهم وقد قيل المريد لا يكون مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف منها
النقصان من المزيد ويستغني بالمولى عن العبد الاصل السادس التخلي عن موانع الفهم
فان اكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت
عليهم عجايب واسرار القرآن قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب ابن ادم
لنظروا الى ملكوت السموات ومعاني القرآن كثيرة من جملة الملكوت وكل ما غاب عن الحواس
ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من الملكوت وحجب الفهم اربعة اولها ان يكون الهمم
منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء

ليصرفهم

ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل فلا زال يحملهم على ترديد الحروف يخيل لهم
انه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فاني تنكشف
له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ثانيها ان يكون
مقلد المذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع
المسموع من غير وصول اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن
ان يجاوزه فلا يمكنه ان يخطره بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه
فان لمع برق على بعد وبدي له معنى من المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه الشيطان حمله
وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد اباءك فيرى ان ذلك غرور الشيطان
فيتباعد منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت الصوفية ان العلم حجاب واراد وا
بالعلم العقايد التي استمر عليها اكثر الناس بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية
حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم فاما العلم الحقيقي الذي هو الكشف
والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد قد يكون
باطلا صانعا كمن يعتقد الاستواء على العرش والتمكن والاستقرار فان خطر بباله مثلا
في القدوس انه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك
في نفسه ولو استقر في نفسه لانجر الى كشف ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع
الى دفع ذلك عن خاطره لمناقضة تقليد الباطل وقد يكون حقا ويكون ايضا
مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات
وله مبدء ظاهر وغور باطن وجمود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول الى الغور
الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن في كتاب قواعد العقايد ثالثها
ان يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى في الجملة بهوى في الدنيا مطاع
فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالخبث على المرآة فيمنع جلية الحق من ان يجلي فيه

وهو اعظم حجاب القلب وبه حجب الاكثرون فكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت
معاني الكلام اشد حجابا وكلما خفف عن القلب ثقال الدنيا وقرب تجلي المعنى فيه مثل المرآت
والشهوات مثل الصدى ومعاني القرآن مثل الصورة التي تتراءى في المرآت والرياضة
للقلب بإماطة الشهوات مثل تصفية الجلاء للمرآت ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا والدرهم نزع منها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر حرموا بركة الوحي وقال الفضيل بمعنى حرموا فهم القرآن
وقد شرط الله عز وجل الانابة في الفهم وقال تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال
عز وجل وما يتذكر الا من ينيب وقال ايضا انما يتذكر اولوا الالباب ولذلك
فالذي ايثر غرور الدنيا على نعيم الاخرة فليس من ذوي الالباب ولذلك لا تنكشف
اسرار الكتاب رابعها ان يكون قد تفسيرا ظاهرا واعتقد انه لا معنى لكلمات القرآن
الا ما تناولته النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وان ما وراء ذلك تفسير بالرأي
وان من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار وهذا ايضا من الحجب
وسنبين معنى التفسير بالرأي في الباب الرابع وان ذلك لا يتناقض قول علي بن
ابي طالب رضي الله عنه لا ان يؤتي الله العبد فهما في القرآن وانه لو كان للمعنى هو الظاهر
المنقول لما اختلف الناس فيه لان اصل السمع التخصيص وهو ان يقدر انه المقصود بكل
خطاب في القرآن فان سمع امرا او نهيا قدر انه المنهي والمأمور وان سمع وعدا ووعيدا
فكمثل ذلك وان سمع قصص الاولين والانبياء علم ان السمع غير مقصود وانما
المقصود ان يعتبر به ولتأخذ من بضاعته ما تحتاج اليه فما من قصة في القرآن
الا وسياقها الغاية في حق النبي صلى الله عليه وسلم وامته ولذلك قال الله تعالى
ما نثبت به فؤادك فليقدر العبد ان الله تعالى يثبت فؤاده بما يقصه عليه
من احوال الانبياء وصبرهم على الايذاء وثباتهم في الدين لانتظار نصر الله تعالى وكيف لا يقدر هذا

والقرآن ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدى
ورحمة ونور للعالمين ولذلك امر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال تعالى واذكروا
نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال تعالى لقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
كذلك يضرب الله للناس امثالهم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم هذا بصائر
للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين واذا وصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الاحاد فهذا الواحد
القارئ مقصود فما له ولسايرالناس فليقدر انه المقصود وقال الله تعالى
واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغ القرآن
فكانما بلغه الله تعالى واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله بل يقرأ كما
يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال
بعض العلماء هذا القرآن رسايل انتنا من قبل ربنا عز وجل بعهوده نتدبرها
في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات وكان
مالك بن دينار يقول لما نزع القرآن من قلوبكم يا اهل القرآن ان القرآن
ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض وقال قتادة لم يجالس احد هذا
القرآن الا قام بزيادة او نقصان قال الله عز وجل بل هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا الاصل الثامن التأثر وهو ان يتأثر قلبه
باثار مختلفة بحسب اختلاف الايات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به
قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهما تمت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال
على قلبه فالتضييق غالب على ايات القرآن فلا ترى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا
بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار ثم اتبع ذلك باربعة شروط

لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر اربعة شروط وحيث تقتصر
ذكر شرطا جامعا فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا
من تصفح القرآن من اوله الى اخره ومن فهم ذلك تجد يران يكون حال الخشية والحزن
ولذلك قال الحسن والله ما اصبح عند اليوم يتلو هذا القرآن يؤمن به الا كثر حزنه وقل
فرحه وكثر بكاءه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته وقال
وهيب بن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيئا ارق
للقلوب ولا اشد لاستجلاب الحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره
فتاثر العبد بالتلاوة ان يصير وصفة الاية المتلوة فعند الوعيد وتقبيل
المعرفة بالشروط يتضاءل من خيفته كانه يكاد يموت وعند التوسع و
وعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات الله واسمائه يتطاطأ
خضوعا لجلاله واستشعار العظمته وعند ذكر الصفات وما يستحيل على الله عز
وجل كذكرهم لله عز وجل ولدا وصاحبة يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح
مقالتهم وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار تزعل
فرايصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرا علي قال فافتتحت
سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا رايت عينا تذرفان بالدموع فقال لي حسبك الان وهذا الان مشاهدة تملك الحالة
استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخايفين من خر مغشيا عليه عند ايات الوعيد
ومنهم من مات في سماع الايات لمثل هذه الاحوال يخرج عن ان يكون حاكيا في كلامه
فاذا قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فان لم يكن خايفا كان حاكيا واذا
قال عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل والانابة كان حاكيا

واذا قال

واذا قال ولنصبرن على ما اذيتمونا فليكن حاله الصبر والعزيمة عليه حيث يجد
حلاوة التلاوة فان لم يكن هذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان
حظه من التلاوة حركة لسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله عز وجل وهم في غفلة
معرضون وفي قوله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وفي
قوله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك من الايات وكان داخلا في معنى
قوله عز وجل ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني بمجرد التلاوة المجردة
وقوله عز وجل وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
لان القرآن هو المبين لتلك الايات في السموات والارض ومهما تجاوزهما ولم يتاثر
كان معرضا عنها ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا باخلاق القرآن فاذا قرأ القرآن
ناداه الله تعالى مالك ولكلامي وانت معرض عني كلامي ان لم تتب الي ومثال العاصي اذا
قرأ القرآن وكرر مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمله
مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند
المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن اسباط اني لاهم
بقراءة القرآن فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت قاعدل الى التسبيح والاستغفار والمعرض
عن العمل به اريد بقوله عز وجل فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما
يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت
له جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرأونه وفي بعضها فاذا اختلفتم فقوموا عنه قال
الله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون وقال صلى الله عليه وسلم ان احسن صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ رأيته
انه يخشى الله عز وجل فالقرآن يراد لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب والعمل به والا فالمؤنة

في تحريك اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرني وقال جعلت القرآن علي عملا اذهب فاقرأ على الله عز وجل فانظر ماذا يأمرك وماذا يفهمك ولهذا كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الاحوال وفي الاعمال فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين الفا من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الا ستة اختلف في اثنين منهم وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورة وكان من يحفظ البقرة والانعام من علمائهم ولما جاء واحد منهم ليتعلم القرآن فانتهى الى قوله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال يكفيني هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه وانما العزيز مثل تلك الحالة التي يمن الله تعالى بها على قلب المؤمن عقيب فهم الاية فاما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وبقوله عز وجل كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي تتركها ولم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المقصر في الامر انما ينسى الامر وتلاوة القرآن حق تلاوته وهو ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار فاللسان واعظ والعقل مترجم والقلب متعظ الاصل التاسع الترقي اعني الترقي بان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله عز وجل لا من نفسه بدرجات القراءة ثلاثة ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله تعالى عز وجل واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كانا لله عز وجل يراه ويخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي

الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث
انه منعم عليه بل يكون مقصور الفهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق
بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين
وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا اخبر جعفر بن محمد
الصادق رضي الله عنه قال والله لقد تجلى الله عز وجل لخلقه في كلامه ولكنهم
لا يبصرون وقال ايضا وقد سئل عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا
عليه فلما سرى عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الاية على قلبي حتى
سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لكمال معاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة
تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت اقرأ القرآن فلا اجد له
حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على اصحابه
ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه من المتكلم فعند ها
وجدت له لذة ونعيما لا اتصبر عنه وقال عثمان وحذيفة رضي الله عنهما
لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن وانما قالوا ذلك لانها بالطهارة
ترتقي الى مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كابدت القرآن
عشرين سنة ونعمت به عشرين سنة وبمشاهدة المتكلم دون ما سواها يكون
العبد ممتثلا لقول عز وجل ففروا الى الله ولا تجعلوا مع الله الها اخر فمن لم
يرد في كل شيء فقد رئي غيره وكل ما التفت اليه العبد لسوى الله تعالى تضمن
التفاته شيئا من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص لا يرى في كل شيء الا الله عز
وجل الاصل العاشر التبري واعني به ان يتبرأ من حوله وقوته والالتفات
الى نفسه بعين الرضاء والتزكية فاذا تلى ايات الوعد والمدح للصالحين

فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد المؤمنين والصدّيقين فيها ويتشوّف ان يلحقه الله
عزّ وجلّ بهم واذا تلا آية المقت وذمّ العصاة والمقصّرين شهد على نفسه هناك وقد
رآه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اللهم اني اتعوذ
لظلمي وكفري فقيل له هذا الظلم فما بال الكفر فتلى قوله عزّ وجلّ ان الانسان لظلوم
كفور وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرأت القرآن بماذا تدعو فقال بماذا ادعو
استحضر الله عزّ وجلّ عن تقصيري بعين مرّة فاذا رأى نفسه بصورة المقصّر في
القراءة كان رؤيته سبب قربه فان من شهد البعد في القرب لطوله بالخوف حتى
يسوقه الخوف الى درجة اخرى في القرب ورأيها ومن شهد القرب في البعد مكر به الى
من الذي يفضيه الى درجة اخرى في البعد اسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا
نفسه بعين الرضاء صار محجوبا بنفسه فاذا جاوز حدّ الالتفات الى نفسه ولم
يشاهد الا الله تعالى في وراء ذلك انكشف له الملكوت قال سليمان بن ابي سليمان
الداراني رضي الله عنه وعن ابن ثوبان اخاله ان يفطر عنده فابطأ عليه حتى طلع
الفجر فلقيه اخوه من الغد فقال له وعدتني انك تفطر عندي فاخلفت فقال لولا
ميعادي معك ما اخبرتك بالذي حبسني عنك اني لما صليت العتمة قلت او ترقبل
ان اجيئك لآتيني ما امن من ما يحدث من الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر
رفعت الى روضة خضراء فيها انواع الزهرة من الجنة فما زلت انظر اليها حتى
اصبحت وهذه المكاشفات لا تكون الا بعد التبرّي عن النفس وعدم الالتفات اليها
والى هواها ثم تخصيص هذه المكاشفات بحسب احوال المكاشف فحيث يتلو آيات الرجاء
ويغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيانا
وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع العذاب وذلك لان كلام الله
عزّ وجلّ يشتمل على التسهيل اللطيف والتشديد العسوف والموجوّ والمخوف وذلك بحسب

اوصافه منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات
يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر
يناسب تلك الحالة ويقارنها اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا و
المسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام
حنان متعطف لا يهمل

الفصل الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأي

من غير نقل لعلك تعول لعظمت الامر فما سبق في فهم اسرار القرآن وما ينكشف لارباب
القلوب الزكية من معانيه فكيف يستحب ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن هذا شنع اهل العلم
بظاهر التفسير على اهل التصوف من المفسرين المنسوبين الى التصوف
في تأويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وساير المفسرين
وذهبوا الى انه كفر فان صح ما قاله اهل التفسير فما معنى فهم القرآن سوى
حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى فهم القرآن قوله صلى الله عليه وسلم من فسر
القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار فاعلم ان من زعم ان لا معنى للقرآن
الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه
ولكن مخطئ في الحكم بردّ الخلق كافة الى الدرجة التي هي حده ومحطاه بل الاخبار
والآثار تدل على ان في معاني القرآن متسعا لارباب الفهم قال علي رضي الله عنه
الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن فان لم يكن سوى الترجمة للمنقولة فما ذكر الفهم
وقال علي رضي الله عنه ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ويروى ايضا عن
ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علماء التفسير فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع
وقال علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فما معنى
وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار وقال ابو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن

وجوها وقال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال الخذ
القرآن يحوي سبعة وسبعين الف علم وما شيء علم اذ لكل كلمة علم يتضاعف ذلك اربعا
اذ لكل واحد ظهر او بطنا وحدا ومطلعا وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم عشرين مرة لا يكون الا تدبير باطن معانيها والا فترجمتها وتفسيرها ظاهر
لا يحتاج الى تكريره وقول ابن مسعود رضي الله عنه من اراد علم الاولين والاخرين فليثور
القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر وبالجملة كلها داخلة في افعال الله
وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وافعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها وفي
القرآن اشارة الى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجعة الى فهم القرآن و
مجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما اشكل فيه على النظار واختلفوا فيه الخلايق
في النظريات والمعقولات ففي القرآن اليه رموز ودلالات عليه يختص اهل الفهم بدركه
فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهرة وتفسيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرأوا
القرآن والتمسوا غرايبه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله وجهه
ورضي الله عنه والذي بعثني بالحق نبيا لتفترقن امتي عن اصل دينها وجماعتها على
اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم
بكتاب الله عز وجل فان فيه بناء ما كان قبلكم وبناء ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم
من خالفه من الجبابرة وقصمه الله عز وجل ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله عز وجل
وحبل الله المتين ونوره المبين وشفاءه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجايبه ولا يخلقه كثرة الرد
الحديث وفي حديث حذيفة لما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة
بعده قلت يا رسول الله فما ترى ان ادركت ذلك فقال تعلم كتاب الله عز وجل
واعمل فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت ذلك عليه ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم

تلنا تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال علي كرم الله وجهه من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار به الى ان القرآن يشير الى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اي فيعني الفهم في القرآن وقال عز وجل ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وسمى ما اتاهما حكما وعلما وخصص ما انفرد به سليمن بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه الامور تدل على ان فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قول صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم وقول ابي بكر رضي الله عنه اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأيي او غير ذلك مما ورد في الاخبار والاثار في النهي عن تفسير القرآن بالرأي فلا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم او المراد به امر اخر وباطل قطعا ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه لوجوه احدها انه يشترط ان يكون ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسندا اليه وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن فاما ما يقول ابن عباس وابن مسعود من انفسهم فينبغي ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي لانهم لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم والثاني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الايات فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد مسموعا لتركوا الباقي فتبين على القطع ان كل نفس قال في المعنى بما ظهر له بالاستنباط حتى قالوا في الحرف التي هي اوائل السور بعشرة اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها فقيل ان الراء التي

هي حروف هذه الرحمن وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم وغير ذلك
والجميع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا والثالث دعوى صلى الله
عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه وقال اللهم فقهه في الدين وعلم التأويل فان
كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك والرابع
انه تعالى شأنه قال ليعلمه الذين يستنبطونه منهم فاثبت لاهل العلم استنباطا
ومعلوم انه وراء السمع وجملة نقلناه من الآثار في فهم القرآن ينافي هذا الخيال
فبطل ان يشترط السماع في التأويل وجاز لكل واحد ان يستنبط من القرآن بقدر
فهمه وحد عقله واما النهي فانه ينزل على احد وجهين احدهما ان يكون له في الشيء
رأي والباعث له من طبعه وهواه فيؤول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج
به على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح من القرآن ذلك
المعنى وهذا يكون تارة مع العلم كالذي يحتج باياة القرآن على تصحيح بدعته وهو
يعلم انه ليس المراد بالاية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا
كانت الاية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق طبعه وغرضه ويرجح ذلك
الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر القرآن برأيه اي برأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير
ولولا رأيه لما كان يرجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب
له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار
فليستدل بقوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان المراد بالتسحر
بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول
قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى ان المراد بفرعون
هو القلب وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام
وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة

لتعزيز الناس ودعواهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم
ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انها غير مرادة به فهاذه الفنون حدود جمي
المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد بالرأي هو الرأي الفاسد الموافق للهوى
دون الاجتهاد الصحيح والرأي يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد
يختص باسم الرأي والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير
استظهار بالسمع والنقل فيما يتعلق بغرايب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة
والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم
ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة
من يفسر بالرأي فالنقل والسماع لابد منه في ظاهر التفسير اولا يتقى به مواضع
الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط والغرايب التي لا تفهم الا باسماع فنون
كثيرة ونحن نومي الى جمل منها ليستدل بها على امثالها ويعلم انه لا يجوز التهاون
بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر
ومن ادعى فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ الى صدر
البيت قبل مجاوزة الباب ويدعي فهم مقاصد الاوائل من كلامهم وهو لا يفهم
مقاصد لغة الترك فان ظاهر التفسير بجري مجرى تعليم اللغة التي لابد منها
الايجاز بحذف والاضمار كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها
معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بعقرها فالناظر الى ظاهر العربية يظن
ان المراد بان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولم يدر انهم بماذا ظلموا وانهم
ظلموا غيرهم او انفسهم وقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب العجل
فحذف الحب وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي ضعف عذاب
الاحياء وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب وابدل الاحياء والموتى بذكر الحياة

والموت وكل ذلك جاء في فصيح اللغة وقوله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها والعير والاهل محذوف مضمر وقوله تعالى ثقلت في السموات والارض معناه خفيت على اهل السموات والارض والشيء اذا خفي ثقل فلما بدل اللفظ به واقيم في مقام على واضمر الاهل وحذف وقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم صار التكذيب وقوله تعالى انا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك فحذف السنة وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر اراد القرآن وما سبق له ذكر وقال تعالى حتى توارت بالحجاب اراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي يقولون ما نعبدهم الى آخره وقوله تعالى في سائر الآيات التي ذكرنا المحذوف منها والمضمر وقس على ذلك فهذا وامثاله مما لا يغني فيه الا النقل والسماع فالقرآن من اوله الى آخره غير خال عن هذا الجنس لانه انزل بلغة العرب فكان مشتملا على اصناف كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار وحذف وابدال وتقديم وتاخير ليكون ذلك مفحما لهم وزاجرا لخصمهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية وبادر الى تفسير القرآن ولم يستظهر بالسماع والنقل في هذه الامور فهو داخل فيمن فسر القرآن برأيه مثل ان يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه ورأيه اليه فاذا سمعه في موضع آخر مال رأيه الى ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل في كثرة معانيه فهذا ما يمكن ان يكون منهيا عنه دون التفهم لاسرار المعاني كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الالفاظ ولا يكفي ذلك في فهم حقايق المعاني ويدرك الفرق بين حقايق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله عز وجل قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فاما نفيه اثبات للرأي ونفي له وهما متضادان في الظاهر مما يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن وجه الذي لم يرم رماه الله تعالى وكذلك

قال تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون سبحانه وتعالى هو
المعذب وان كان الله تعالى هو المعذب بتحريك ايديهم فما معنى امرهم بالقتال
فحقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير
وهو ان يعلم وجه ارتباط الافعال بالقدرة الحادثة وفيهم وجه ارتباط القدرة بقدرة
الله عز وجل حتى ينكشف بعد ايضاح علوم كثيرة غامضة صدق قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر لو انفق في استكشاف اسرار هذا المعنى
وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لا يقطع قبل استيفاء جميع لواحقه وما من
كلمة من القرآن الا وتحقيقها محوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراسخين في العلم
من اسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم
للطلب ويكون لكل واحد في المرقيات الى درجة اعلى منه فاما الاستيفاء فلا مطمع
فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله تعالى لا نهاية لها
فتنفذ الابحر قبل ان تنفذ كلمات الله عز وجل فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق في
الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه ومثاله فهم
بعض ارباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك فحيصه قيل له اسجد واقرب فوجد القرب في السجود فنظر الى الصفات
فاستعاذ ببعضها من بعض فان الطمع في الرضى والسخط وصفان ثم زاد قربه فاندرج
القرب الاول فيه فرقي الى الذات فقال اعوذ بك منك ثم زاد قربه بما استحيى به عن
الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فاثنى بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم
ان في ذكر صورا فقال انت كما اثنيت على نفسك فهذه خواطر تنفتح لارباب القلوب ثم
غور اوراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفته

بصفته ومنه به واسراره لكن كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه وليس هو
منافضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له والوصول الى لبابه عن ظاهره انتهى كذا
في احياء العلوم قلت هذه شروط من اراد ان يذكر الله تعالى في القرآن لان القرآن
قراءته من افضل الاذكار لاسيما اذا كان في الصلوة لقوله عز وجل انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون فهم هنا المراد بالذكر القرآن في هذه الآية ويكون
المراد باهل الذكر اهل القرآن الحافظين له العاملين بما فيه القائمين بشروطه
فانهم اولياء الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم اهل القرآن هم الذين يعرفون
حروفه من عجم وعرب ويعلمون معانيه وليست الخصوصية من حيث القرآن بل
من حيث العلم بمعانيه فان انضاف الى حفظه والعلم بمعانيه والعمل به فنور على
نور واخرج الحكيم الترمذي عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل القرآن عرفاء اهل الجنة اي حفظته الملازمون لتلاوته
العاملون باحكامه في الدنيا قيل اهله من بحث عن اسراره ومعانيه يكونون
يوم القيمة عرفاء اهل الجنة ممن ليس بقراء فهم زعماء الناس وقادتهم قال الحكيم
الترمذي وانما يكون هذا في قارئ انتفى عنه جور قلبه وذهبت خيانة نفسه
فامنه القرآن وارتفع في صدره وانكشف له عن زينته وهيبته فمثله كمثل عروس
مدت اليها يد عريس متزين متطيب مثلها فهي تقبل اليه بوجهها وتلاطفه
وتلاعبه وان كان في العكس اي مدت يده اليها انسان قذر كريه المنظر والثياب
والرائحة فهي تعافه وتفر منه وتكرهه لقذرته حتى يتطهر ويتزين يكون من اهلها
لانه اذى حقها وكذلك القرآن ليس من اهله من لم يتطهر من الذنوب ظاهرا وباطنا ويتزين
بالطاعة فاذا فعل هذه الخصال يكون من اهل الله وخاصته والانحرام على من ليس
يتصف بهذه الصفات ان يكون من اهل الله وكيف ينال هذه الرتبة عبد ابق من مولاه

واتخذ الهه هواه وقد قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق انتهى كذا في فيوضات الاحسانية هذا ما اردنا من فضايل الذكر بالقرآن وكيفية آدابه الظاهرة والباطنة والحمد لله رب العالمين

فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله عز وجل ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما روي انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم انه جاء بي جبرائيل عليه السلام فقال اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقل العبد اوليكثر وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلوة علي يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم حسب المؤمن من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي وقال صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي اكثرهم علي صلوة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة يوم القيمة حلت له شفاعتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في كتاب لم تزل الملئكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الارض ملايكة سياحين يبلغون عن امتي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس يسلم احد علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقيل يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد عبدك وعلى اله وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت

علي ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وقال بعضهم كنت اكتب الحديث واصلي علي
النبي ولم اسلم فرايت النبي صلي الله عليه وسلم في النوم في المنام فقال لي اتم الصلوة
علي في كتابتك مما كتبت بعد ذلك الا صليت وسلمت عليه وروي عن ابي الحسن الشافعي
قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جزي الشافعي عند ل
حيث يقول في كتاب الرسالة وصلي الله علي محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون فقال صلي الله عليه وسلم جزي عني انه لا يقف للحساب انتهي كذا في الاحياء وروي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال صلي الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عند
ولم يصل علي ورغم انف رجل عنده ابواه او احدهما فلم يعملا في حقهما عملا يدخل
الجنة بسببه ورغم انف رجل دخل عليه رمضان قبل ان يغفر له كذا في درة الناصحين
وروي عنه صلي الله عليه وسلم قال من صلي علي يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيمة
ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلايق كلهم لوسعهم كذا في زبدة الواعظين
وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من صلي علي يوم الجمعة مائة
مرة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر كذا في زبدة الواعظين وروي عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال جاءني جبرائيل عليه السلام وقال لي يا محمد لا يصلي عليك احد الا صليت عليه
سبعون الف ملكا ومن صلت عليه الملئكة كان من اهل الجنة كذا في زبدة الواعظين
وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم انه قال انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم
علي صلوة كذا في شفاء شريف وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من ذكرت بين
يديه فلم يصل علي دخل النار قال العلماء لان الصلوة عند ذكره واجبة عند الامام
الطحاوي في كل مرة وقال بعض العلماء يكفي في المجلس مرة واحدة وان كرر ذكره كسجدة
التلاوة وتشميت العاطس وبر افتي العلماء ولكن الافضل ان يصلي عليه كلما ذكره انتهي
كذا في درة الناصحين وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم

في جمع من الصحابة ان من امتي اقواما يقول الله عز وجل لهم يوم القيمة يا عبدي ادخلوا
الجنة فيتحيرون في عرصات القيمة الى ان يهديهم الله الى الجنة فقيل من هؤلاء يا رسول
الله قال صلى الله عليه وسلم الذين اذا ذكرت عندهم ولم يصلوا علي من السهو والغفلة
كذا في رونق المجالس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كل يوم خمسمائة
مرة لم يفتقر ولم يحتج الى احد كذا في درة الناصحين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وكل
بي ملكين فلا اذكر عند احد فيصلي علي الا قال ذانك الملكان يغفر الله لك وقول
الملك لقولهما امين واذا لم يصل علي قال الملكان لا يغفر الله لك فتقول الملك
امين كذا في ابي السعود وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من دعاء الا
بينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صلى خرق ذلك
الحجاب وصعد واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء كذا في درة الناصحين وعن زيد بن الحباب
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وآل محمد وانزله
المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي كذا في شفاء شريف وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان جالسا في المسجد اذ دخل عليه شاب فوظمه النبي صلى الله
عليه وسلم واجلسه فوق ابي بكر ثم اعتذر الى ابي بكر فقال انما اجلسته على منك
انه ليس في الدنيا احد اكرم منه يصلي علي فانه يقول اللهم صل على محمد بعدد من صلى
عليه وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما تحب ان تصلى عليه وصل
على محمد كما ينبغي الصلوة عليه وصل على محمد كما امرتنا ان نصلي عليه فلذلك اجلسته
على منك كذا في درة الناصحين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي
تعظيما لي جعل الله تعالى من تلك الصلوة ملكا له جناحان جناح بالمشرق وجناح
بالمغرب ورجلاه تحت الارض السابعة وعنقه متصل بالعرش ويقول الله تعالى
لهذا الملك صل على عبدي كما صلى على نبيي محمد فيصلي عليه الى يوم القيمة كذا في

زبدة الواعظين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبرائيل وميكائيل و
عزرائيل واسرافيل عليهم السلام فقال جبرائيل عليه السلام يارسول الله من صلى عليك
عشر مرات انا اخذ بيده وامره على الصراط كالبرق الخاطف وقال ميكائيل عليه السلام
انا اسقيه من حوضنا وقال اسرافيل انا اسجد لله تعالى ما ارفع رأسي حتى يغفر الله تعالى
له وقال عزرائيل عليه السلام انا اقبض روحه كما اقبض ارواح الانبياء عليهم السلام كذا
في درة الناصحين وعن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجلس قوم مجلسا لم
يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فيه الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من
الثواب الجزيل كذا في درة الناصحين رواه الترمذي وعن بعض اهل العلم انه قال اذا
صلى الرجل على النبي صلوة في مجلس اجزأت عما كان فيه كذا في شفاء شريف وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي عشرا اذا اصبح وعشرا اذا امسى امنه الله من
الفزع الاكبر الى يوم القيمة وكان مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين كذا في
زبدة الواعظين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال لي جبرائيل عليه السلام
يا محمد ان الله خلق بحرا وراء جبل قاف وفي البحر سمك يصلي عليك فمن اخذ منه سمكة
يبست يداه وتصير السمكة حجرا كذا في درة الناصحين وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى علي المؤمن قبض تلك الصلوة ملك
باذن الله تعالى ويبلغها الى قبري فيقول الملك يا محمد ان فلان ابن فلان من امتك صلى
عليك فاقول ابلغه مني عشر صلوات وقل له قد حللت لك شفاعتي ثم يصعد الملك حتى ينتهي
العرش فيقول يارب ان فلان ابن فلان صلى على حبيبك محمد مرة فيقول الله تعالى
بلغه عشر صلوات ثم يخلق الله تعالى من صلاته بكل حرف ملكا له ثلاث مائة وستون رأسا
وفي كل رأس ثلثمائة وستون وجها وفي كل وجه ثلثمائة وستون فما وفي كل فم ثلثمائة
وستون لسانا يتكلم بكل لسان ويثني الله عز وجل بثلثمائة وستين لسانا كل نوع

فيكتب ثواب ذلك كله للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة قال صلى
الله عليه وسلم من صلى علي قرة لا ذنب له ذرة ولا حبة كذا في زبدة الواعظين وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت ليلة اسري
بي مخراما من ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج ريحه اطيب من المسك
فقلت لمن هذا يا جبرائيل قال لمن صلى عليك في رجب كذا في درة الناصحين في الحديث
لا صلوة لمن لا يصلي عليك كذا في درة الناصحين وفي حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال صلوة من لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني
اي لا تكون الصلوة كاملة ما لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا
صلى الله عليه بها مائة مرة وكتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار
واسكنه الله تعالى الجنة يوم القيمة مع الشهداء كذا في حياة القلوب وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبئكم بالبخيل البخل البخلاء الا انبئكم
باعجز الناس قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده، ولم يصل علي كذا في
درة الناصحين قلت اعجز الناس عن طلب الرحمة والمغفرة بالصلوة عليه صلى الله
عليه وسلم عند ذكر اسمه الشريف فعلم من هذا الحديث ان لا يترك الصلوة عليه عند ذكر
اسمه الشريف غير عاجز محروم من الخير اللهم صل وسلم عليه وروي عن الحسن بن علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا الصلوة علي فانها لكم مغفرة لذنوبكم
واطلبوا الوسيلة والدرجة الرفيعة فان وسيلتي عند ربي شفاعة كذا في الجامع الكبير
وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يسمع الاذان اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد حلت له شفاعتي

يوم القيمة كذا في شفاء شريف وروي عن وهب بن منبه انه النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سلم علي عشر فكانما اعتق رقبة كذا في شفاء شريف وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ويصلي ان علي لا ينصرفان
حتى يغفر الله ذنوبهما ما تقدم وما تاخر منها كذا في درة الناصحين وعن انس بن مالك
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر
صلوة وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات كذا في درة الناصحين
وعن ابي هريرة وعمار بن ياسر رضي الله عنهما انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق ملكا واعطاه سمع جميع الخلايق وهو واقف علي قبري الي يوم القيمة
فما من احد من امتي يصلي علي الا سماه باسمه واسم ابيه وقال يا محمد ان فلان ابن فلان
يصلي عليك كذا في ابي السعود وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوا علي انبياء الله تعالى فانهم بعثت لي كما بعثتني كذا في درة الناصحين وروي
ان الله سبحانه وتعالى اوحى الي موسى عليه السلام تريد ان اكون اقرب اليك من كلامك
الي لسانك ومن روحك الي بدنك ومن نورك الي عينك ومن سمعك الي اذنك فاكثر الصلوة
علي محمد كذا في درة الناصحين وعن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني كذا في درة
الناصحين وعن سليمان بن سحيم رحمه الله تعالى قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم
وارد عليهم كذا في شفاء شريف وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال الصلوة علي النبي
صلى الله عليه واله وسلم تمحق للذنوب محقا وعن كعب رضي الله عنه اذا كان يوم القيمة
يرى آدم عليه السلام واحدا من امة محمد صلى الله عليه وسلم يساق الي النار فينادي يا محمد
فيقول صلى الله عليه وسلم لبيك يا ابا البشر فيقول ان واحدا من امتك يساق الي النار